الحياة العلمية والأدبية فى گرگانج منذ بداية دولة المأمونيين حتى الغزو المغولى (٣٨٥- ٦١٨ هـ/٩٩٥- ١٢٢١م)

د. ممدوح محمد حسن (*)

المقدمة:

مدينة گُرگَانج بضم أولها وسكون الراء وفتح الكاف وبعد الألف نون ثم جيم[١]، اسم مدينة كبيرة وعظيمة كانت قصبة بلاد خوارزم[٢]، وخوارزم ليست اسماً للمدينة إنما هو اسم للإقليم بأسره[٣]، الذى يقع إلى الغرب من بلاد ما وراء النهر [٤]، ويضم هذا الإقليم كثيراً من المدن المهمة عظيمة الشأن[٥].

وكان لإقليم خوارزم قبل قيام دولة المأمونيين سنة ٣٨٥ هـ/٩٩٥م قصبتان أولاهما مدينة كاث وتقع على الجانب الشرقى من نهر جيحون (أى على الجانب التركى) وهى تمثل العاصمة الأولى لخوارزم[٦]، وكانت مركزاً وسوقاً تجارياً رائجاً للترك فى بلاد ما وراء النهر، لكنها لم تستمر طويلاً[٧]، فمع نهاية القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) اضمحل نفوذها كعاصمة لخوارزم وحلت محلها گرگانج، وهى العاصمة الثانية لهذا الإقليم، وقد تبوأت مركز الصدارة كعاصمة للإقليم دون منازع منذ نهاية القرن الرابع الهجرى حتى سقوطها على يد المغول فى عام ٦١٨هـ/١٢٢١م وفيما يلى نتعرف على جغرافية گرگانج ووضعها الاقتصادى والسياسى خلال تلك الفترة، ذلك لما له من أهمية وأثر واضح على الحياة العلمية والأدبية بها.

جغرافية كركانج ونشأتها:

تقع گرگانج على الضفة الغربية لشاطئ نهو جيحون[٨]، وقد عربت وأطلق عليها الجرجانية، فأما أهل خوارزم فيسمونها گرگانج[٩]، ومن حيث مساحتها فهى مدينة كبيرة يبلغ طولها تسعة أميال فى مثلها[١٠].

وذكر أن مدينة مرو[١١] وكذلك نيسابور [١٢] وبلخ[١٣] مع عظم كل واحدة منها، الا أن گرگانج أكثر اتساعاً منهم[١٤]، كما أنها أكبر مدن إقليم خوارزم[١٥]، ثم يليها فى الكبر مدينة درغان[١٦]، وهى أول أرض خوارزم[١٧] من ناحية الجنوب[١٨].

(*) مدرس التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية- كلية الآداب- جامعة سوهاج.

وكان يتبع گرگانج عدد من المدن الصغيرة والقرى ذكرها الجغرافيون المسلمون، ومن هذه المدن نذكر:

مدينة هزاراسب: هى من المدن التابعة لـــ گرگانج[١٩]، وتعنى بالفارسية ألف فرس، وتبعد عن العاصمة گرگانج بمسيرة ثلاثة أيام، وهى مدينة حصينة ذات اسواق عامرة وأهلها بزازون وأهل ثروة وقد زارها ياقوت فى سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م[٢٠].

مدينة خيوه: وذكرها ياقوت فى معجمه برسم خيوق، ولكن أهل خوارزم يقولون خيوه، وتقع غرب نهر جيحون،وبينها وبين گرگانج خمسة عشر فرسخاً (٤٥ ميلاً) وقد عرفت بحصانتها[٢١].

مدينة درغان: وهى تلى العاصمة گرگانج فى مكانتها- كما أشرنا من قبل- وتقع على الضفة اليسرى لنهر جيحون، وتعد أول حدود خوارزم من ناحية أعلى جيحون، ووصفها ياقوت فى معجمه بأنها مدينة تقع على جرف عالٍ وبينها وبين جيحون مزارع وبساتين وهى على بعد ميلين من النهر،وكان قد زارها ياقوت فى سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م[٢٢]، وذكرها المقدسى بقوله[٢٣]: "بأن للمدينة جامعاً حسناً ليس بالناحية مثله فيه جواهر وفيه تزاويق حسنة"، وتبعد درغان عن مدينة هزاراسب- السابقة الذكر- بأربعة وعشرين فرسخاً (٧٢ ميلاً) [٢٤].

مدينة مزمينة: "وهى الأخرى من المدن التابعة لـگرگانج [٢٥] أيضاً وقد ذكرها الإدريسى[٢٦] بأنها :تبعد عن جيحون باثنى عشر ميلاً، غير أنها من الجرجانية (گرگانج) وليس على شط جيحون بعدها عمارة".

ولمدينة گرگانج أيضاً بعض المدن والقرى الأخرى التى وردت فى العديد من المصادر الجغرافية التى بين أيدينا، وهى لا تقل عن مثيلاتها فى الأهمية والمكانة، ومنها:

مدينة جكربند: الواقعة على الضفة اليسرى لنهر جيحون، وهى على مسافة مرحلة (٢٤ ميلاً) شمال مدينة درغان- السابقة الذكر- وهى مدينة عامرة كثيرة الأشجار والبساتين[٢٧].

مدينة راجشميثن[٢٨]: وهى تقع إلى الشمال من مدينة خيوه وعلى بعد مرحلة (٢٤ ميلاً) منها، فى الطريق المؤدى إلى العاصمة گرگانج، وهى

مدينة عامرة ذات أسواق وكثيرة الخيرات[٢٩]، وتبعد راخشميتين عن گرگانج مرحلتين (٤٨ ميلاً) [٣٠].

مدينة نوزاور: وتقع على بعد مرحلة (٢٤ ميلاً) جنوب گرگانج[٣١]، وهى مدينة عامرة حصينة وكان لها بابان من الحديد وجسر يرفع كل ليلة، وعلى بابها الغربى حمام ليس بنواحى گرگانج مثله وكان جامعها فى السوق مغطى كله إلا قليلاً[٣٢].

مدينة جاز: من المدن التى أوردها المقدسى التابعة لـ گرگانج وهى مدينة كبيرة لها حصن وخندق واسع وجسور وجامعها على طرف الطريق[٣٣].

مدينة جيت: (أوگيث) تقع فى الجانب الغربى لنهر جيحون، على بعد خمسة فراسخ (١٥ ميلاً) من گرگانج وهى لا تبعد كثيراً عن ضفة النهر اليسرى بإزاء مدينة مزمينية السابقة الذكر[٣٤]، وقد أشار إليها المقدسى[٣٥] بأنها مدينة"كبيرة واسعة الرساتيق وهى ثغر محصنة على حد الغز".

كما كان لـ گرگانج العديد من القرى التابعة لها،ومن أشهرها قرية "أندرستان" الواقعة إلى الشمال من مدينة راخشميتين، ومن القرى المشهورة أيضاً قرية زمخشر ذكرها المقدسى[٣٦] بأنها قرية صغيرة عليها حصن وخندق ومحبس وأبواب محددة والجسور ترفع كل ليلة والجادة تشق البلد، والجامع ظريف بطرف السوق"، بينما وصفها ياقوت[٣٧] "بأنها قرية جامعة وينسب إليها بعض العلماء ورجال الأدب".

وإذا انتقلنا إلى ذكر المسافات التى بين مدينة گرگانج وغيرها من المدن والقرى داخل إقليم خوارزم وخارجه والتى وردت فى بعض المصادر الجغرافية نجد أن مدينة گرگانج تبعد عن نهر جيحون بحوالى فرسخ واحد[٣٨] (ثلاثة أميال) كما تبلغ المسافة بين العاصمة گرگانج إلى بحيرة خوارزم ست مراحل (١٤٤ ميلاً)، كذلك بلغت المسافة من مدينة گرگانج إلى مدينة آمل[٣٩] التى تقع على نهر جيحون اثنتا عشر مرحلة (٢٨٨ ميلاً)، ومن مدينة گرگانج إلى خيوه مرحلة[٤٠] (٢٤ميلاً)، ومن گرگانج إلى كاث ثلاث مراحل[٤١] (٧٢ ميلاً).

ومن خلال ذكرنا لتلك المسافات يمكننا القول بأن گرگانج لم تكن فى معزل عن المدن والقرى المحيطة بها وبجيرانها خاصة وأنها قد ارتبطت

بشبكة من الطرق مع العديد من هذه المدن، وذلك مما كان له عظيم الأثر فى ازدهارها الحضارى وشجع على الارتحال إليها فى طلب العلم والتجارة أيضاً.

أما عن نشأة گرگانج (جرجانية) واسمها فباستقراء كتب الجغرافيا والرحلات والمصادر التاريخية التى تعرضت لذكرها خلال الفترة موضوع الدراسة، فقد تبين أن معظمها قد اتفق على أنه كان لخوارزم قديماً قصبتها التى تسمى (فيل) ثم قيل لها (المنصورة) وكانت تقع على الجانب الشرقى لنهر جيحون، فغلب عليها جيحون وخربها، وكانت گرگانج آنذاك مدينة صغيرة تقع قبالتها مدينة المنصورة والتى تقع على الجانب الغربى، فانتقل إليها أهل خوارزم وبنوا بها المساكن ونزلوها، وهجرت المنصورة العاصمة القديمة لخوارزم وخربت ولم يبق لها أثر(٤٢).

وفى بادئ الأمر كانت گرگانج فى غير مأمن من ماء نهر جيحون حتى أن الماء كان يمس جوانبها، فقام أهلها بحماية المدينة من ماء النهر والتغلب عليه وذلك برده بالخشب والحطب حتى عاد شرقاً وانحسر عنها، كما نجحوا فى الاستفادة من ماء النهر بأن عطف الماء فى المفازة إلى قرية قراتكين وصار من ناحية واحدة، وشق أهل گرگانج منه الأنهار لشربهم على أبواب المدينة، وعظم شأن گرگانج بعد ذلك وكثر سكانها وقد أشار المقدسى(٤٣) إلى ذلك بقوله أنه "لا تدخلها من ضيق الموضع وهى كل يوم فى زيادة".

وهكذا لم ينته القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) حتى اتسعت گرگانج (الجرجانية) وكبرت وبلغت مبلغاً عظيماً(٤٤)، وصارت دار ملك لحكام خوارزم(٤٥)، وكانت فى هذه الفترة من تاريخها بها حكماً مستقلاً وحاكمها يدعى أمير الجرجانية، وكانت گرگانج مدينتين مدينة داخلة ومدينة خارجة(٤٦)، وقد أشار ياقوت(٤٧) إلى ذلك فى معجمه فقال: "أن گرگانج مدينتان فهذه الكبرى وبينها وبين گرگانج الصغرى ثلاثة فراسخ"، وقد زارهما ياقوت فى مطلع القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى)، ومما ينبغى أن نوضحه هنا أن گرگانج الكبرى هى عاصمة إقليم خوارزم، وأما الصغرى ما هى إلا مدينة تابعة للمدينة الأم گرگانج الكبرى العاصمة.

وكان لمدينة گرگانج (العاصمة) عدة أبواب شأنها فى ذلك شأن العديد من المدن فى ذلك الوقت، فقد كان لها أربعة أبواب منها باب الحجاج

وكان عليه قصر بناه مأمون بن محمد خوارزمشاه (٣٨٥-٣٨٧هـ/٩٩٥-٩٩٧م) عليه باب ذكر أنه ليس بجميع خراسان أعجب منه وقد بنى على بن مأمون(٣٨٧-٣٩٠هـ/٩٩٧-٩٩٩م) أيضاً قصراً آخر مقابلاً لقصر أبيه[٤٨].

أما عن الأحوال المناخية فى گرگانج فقد كان يسودها مناخ شديد البرودة[٤٩]، وهذا المناخ لم يكن قاصراً على مدينة گرگانج وحدها، بل شمل إقليم خوارزم بأسره الذى تميز بمناخه البارد[٥٠]، ففى فصل الشتاء كان الثلج يسود معظم إقليم خوارزم ونواحيه وبلغ من شدة البرد أن الماء فى بحيرة خوارزم بجوار الساحل يظل جامداً طوال أشهر السنة[٥١]، بل كان الماء يتجمد فى نهر جيحون معظم شهور الشتاء وبلغ من عظم ذلك أن القوافل تمر فوق سطحه دون أن يصيبها شئ ويصف ذلك الرحالة ابن فضلان[٥٢] الذى زار گرگانج (الجرجانية) وأقام بها فى فصل الشتاء فى مطلع القرن الرابع الهجرى بقوله: فأقمنا بالجرجانية أياماً، وجمد نهر جيحون من أوله إلى آخره، وكان سمك الجمد سبعة عشر شبراً، وكانت الخيل والبغال والحمير والعجل تجتاز عليه كما تجتاز على الطرق وهو ثابت لا يتخلخل فأقام على ذلك ثلاثة أشهر".

كما أشار ابن فضلان إلى ما يعانيه أهل گرگانج من شدة بردها، فعندما دخلها قال[٥٣]: "فرأينا بلداً ما ظننا إلا أن بابا من الزمهرير قد فتح علينا منه ولا يسقط فيه الثلج إلا معه ريح عاصفة شديدة، وكان إذا اتحف الرجل من أهله صاحبه، وأراد بره قال له: "تعالى إلى حتى نتحدث فإن عندى ناراً طيبة، هذا إذا بالغ فى بره وصلته".

وبلغ من شدة ما يعانيه أهل گرگانج من جوها البارد خلال فصل الشتاء أنهم كانوا ينامون فى منازلهم داخل بيوت معدة لذلك تقيهم قسوة البرد والثلج، وقد طالعنا ابن فضلان على ذلك فقال[٥٤]: "لقد كنت أنام فى بيت جوب بيت، وفيه قبة لبود تركية، وأنا مدثر بالأكسية والفرى، فربما التصق خدى على المخدة".

وكان لهذا الجو القارص البرودة أثره على سكان گرگانج فقد كانت أسواقها وشوارعها تخلو من المارة حتى أن الإنسان يطوف أكثر الشوارع والأسواق، فلا يجد أحداً ولا يستقبله إنسان[٥٥]، وقد اعتاد أهل گرگانج أمام شدة البرد فى الشتاء على ارتداء ملابس خاصة تحميهم من هذا الجو البارد الذى تكاد تتجمد فيه أجسادهم، فكانوا يلبسون الجباب المصنوعة من جلود

الغنم، ويكثرون من لبس الثياب منها القرطق، وفوقه خفتان وبوستين ولباده وبرنس حتى لا يبدو للواحد منهم منه إلا عيناه، ويلبسون بجانب ذلك السراويل المبطنة والخف فوق الخف المصنوعة من الجلود والفراء(٥٦).

هكذا كان حال المناخ فى گرگانج ، أما عن أنهارها فكان نهر جيحون هو أكبرها وأكثرها ماءً ومعظم أنهارها الأخرى كانت تتفرع منه على ضفتيه الشرقية والغربية، وهى أنهار تجرى فيها السفن لغزارة مائها ونذكر منها نهر (وذاك) الكبير الذى يتفرع من ضفة جيحون الغربية،ويسمى أيضاً وداك وكانت تجرى فيه السفن إلى نحو العاصمة گرگانج، وكان مخرج هذا النهر على بعد ميل شمال مخرج نهر (مدرا) الواقع شمال مدينة خيوه، وهناك نهر آخر يسمى (بوه) أو (بوه وبويه) يخرج من يسار جيحون،ويجتمع ماؤه مع ماء نهر وداك فى الشمال الغربى على بعد مرحلة يوم من جنوب العاصمة گرگانج وقد كان نهر (وداك) أكبر من نهر (بوه) وتجرى فيهما السفن إلى گرگانج وكانت على ضفافه سدود عظيمة قد أنشئت لتقى المدينة من طغيان مياهه، وقد اعتمد أهل گرگانج على هذه الأنهار فى سقى أراضيهم(٥٧).

وقد توفرت لـ گرگانج عوامل الازدهار الاقتصادى التى جعلت منها كبرى المدن التجارية، فشهدت نشاطاً تجارياً مزدهراً، فكانت ذات تجارة واسعة ومجمعاً لكثير من التجار(٥٨)، وكان أهلها أهل ثراء(٥٩)، وعرفت گرگانج بأسواقها العامرة وكان لها ربض(٦٠) وسور محيط بالربض ومركز للتجارة الغزية، وكانت تخرج منها القوافل التجارية إلى أرض جرجان(٦١)، وإلى بلاد الخزر(٦٢)، وسائر بلاد خراسان(٦٣) طوال فترات تاريخها المختلفة(٦٤).

واشتهرت گرگانج بكثير من الصناعات وكان لأهلها يد باسطة فى العديد من الصناعات خاصة الصناعات الدقيقة كالحدادة والنجارة،وصناعة الأدوات من العاج والأبنوس دقيقة الصنع، كما احترف نساؤها الأعمال النسيجية فكن يعملن بالإبرة صناعة غاية فى الدقة والجودة كالخياطة والتطريز(٦٥)، إذ كانت تنتج گرگانج أنواعاً ممتازة من المنسوجات القطنية والصوفية والمنسوجات الحريرية المطرزة(٦٦).

ونتج عن كثرة السلع المصنوعة بها والواردة إليها من الخارج أن أصبح سوقها التجارى من أعظم أسواق العواصم الإسلامية- خلال الفترة موضوع الدراسة- ومن معروضات تلك الأسواق الغذائية كالقمح والعنب

والبطيخ، الذى قال عنه القزوينى[٦٧] "ومن عجائبها زراعة البطيخ... الذى لا يوجد مثله فى شئ من البلاد حلاوة وطيباً" وراجت فى أسواق گرگانج أيضاً أشهر أنواع الفراء وأغلاها والتى جلبت إليها من بلاد البلغار[٦٨]. ومن أصناف هذه الفراء، فراء الدلق (أو الدله) والسمور والثعالب، ونوعين من الفندس، وكذلك فراء السنجاب وقاقوم (قاقم، قاقون) والفنك، وابن عرس، وكانت تعمل من هذه الفراء الحلل الطويلة والقصيرة، كما كان يحمل من گرگانج جلود الأرانب والمعزى المدبوغ، وكذلك جلود الحمر الوحشية[٦٩].

وقد أدى هذا النشاط التجارى والصناعى الذى شهدته مدينة گرگانج وأسواقها إلى ازدهار أحوالها الاقتصادية ووفرة الأموال التى امتلأت بها خزائن حكامها وأمرائها وثراء أهلها مما كان له عظيم الأثر فى النهوض بالحياة العلمية والأدبية بها، حتى أصبحت فى تلك الفترة من أكبر العواصم الإسلامية ازدهراً ورقياً، مما جعل ياقوت الحموى[٧٠] لما شاهدها يقول: "لم أعلم أنى رأيت أعظم منها مدينة، ولا أكثر أموالاً وأحسن أحوالاً". وكان ياقوت قد زارها سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م قبيل سقوطها فى يد المغول كما سبق أن أشرنا.

كما كان الرحالة المسلمون يعتبرونها إحدى كبريات المدن الواقعة على الطريق التجارى بين غرب آسيا وأوربا وبين الشرق الأقصى، وقد وصفها ابن بطوطة بأنها "من أكبر مدن الأتراك وأعظمها وأجملها وأضخمها"[٧١].

الأوضاع السياسية فى كركانج:

كانت گرگانج خلال القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) من المدن الهامة فى إقليم خوارزم، وكانت مقراً للولاة التابعين للخلافة العباسية، ومن أبرز هؤلاء الولاة آنذاك مأمون بن محمد وهو من أهل خوارزم، وقد سعى مأمون بن محمد [٧٢] هذا فى مد نفوذه وسيطرته على باقى أرجاء خوارزم فزحف على مدينة كاث التى كانت بها ولاية مستقلة عن نفوذ گرگانج، ففى عام ٣٨٥هـ/٩٩٥م نجحت قوات مأمون بن محمد فى أسر عبد الله محمد خوارزمشاه حاكم كاث آنذاك [٧٣]، وسيطر على ما تحت يده من بلاد ووحد إقليم خوارزم تحت نفوذه، وصارت گرگانج منذ ذلك التاريخ العاصمة الأولى للإقليم، وأسس بها مأمون بن محمد دولة المأمونيين وتلقب بلقب خوارزمشاه[٧٤].

وقد استقرت الأوضاع السياسية زمن مأمون بن محمد خوارزمشاه فى گرگانج، وأقيمت الخطبة باسمه فى أنحاء إقليم خوارزم حتى توفى سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م، وعقب وفاته آل الحكم فى گرگانج إلى ولده على بن مأمون حيث بايعه رجال الدولة واستقر له ما كان لأبيه(٧٥)، وأسند أمر وزارته لأبى الحسن السهيلى(٧٦)، واستطاع على بن مأمون أن يكسب رضا رعيته وهذا بفضل ما أوتيه من حزم وشجاعة، كما قامت بينه وبين السلطان محمود الغزنوى (٣٨٧-٤٢١هـ/٩٩٧-١٠٣٠م) علاقات قوية يسودها الود والتعاون، وتوج تلك العلاقات بينهما برباط المصاهرة بزواج على بن مأمون من أخت السلطان محمود الغزنوى واتفقت كلمتهما وصارا يداً واحدةً(٧٧)، واستمر على بن مأمون فى مملكته بـ گرگانج حتى وفاته سنة ٣٩٠هـ/٩٩٩م(٧٨).

وتتابع حكام الأسرة المأمونية على گرگانج فبعد وفاة على بن مأمون آل الحكم إلى أخيه أبى العباس مأمون بن مأمون سنة ٣٩٠هـ/٩٩٩م، وقد صفا الجوّ لهُ فى گرگانج ونال تأييد الخليفة العباسى القادر بالله (٣٨١-٤٢٢هـ/٩٩١-١٠٣٠م) ومن ثم أرسل الخليفة إليه الخلع والعهد واللواء ولقبه بعين الدولة وزين الملة(٧٩).

كما استمرت گرگانج خلال عهد أبى العباس مأمون خوارزمشاه على علاقاتها الودية مع حكام غزنة، فقد كان أبو العباس مأمون يراعى جانب السلطان محمود الغزنوى فى كل شئ(٨٠)، فما أن استقرت له الأوضاع فى گرگانج أرسل إلى السلطان محمود يخطب أخته فأجابه إلى ذلك وزوجه إياها وعلى حد قول ابن الأثير(٨١): "فداما أيضاً على الاتفاق والاتحاد".

وقد وقعت فى گرگانج بعض الاضطرابات التى أودت بحياة السلطان أبو العباس مأمون، وحدث ذلك عندما أراد أبو العباس الخطبة للسلطان محمود الغزنوى على منابر گرگانج(٨٢)، فثار عليه رجال دولته وشقوا عصا الطاعة، فحاول أبو العباس مأمون مراضاتهم وإقناعهم ولكنه لم يفلح فى ذلك(٨٣)، وما كان منهم إلا أن حاصروا دار السلطنة بـ گرگانج حتى تمكنوا من قتله، وكان ذلك فى شهر شوال سنة ٤٠٧هـ/١٠١٦م(٨٤)، وكان عمره عند قتله اثنتين وثلاثين سنة، وقد وصف أبو العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه بأنه "من أفاضل الملوك الذين صادقوا أهل العلم والحكمة"(٨٥).

وعلى أية حال فبعد أن تخلص رجال الدولة المأمونية فى گرگانج من سيدهم أبو العباس خوارزمشاه، نصبوا ابن أخيه أبى الحارث محمد بن على ابن مأمون فى الحكم وكان صبياً صغيراً لم يكن يعرف من أمور الدنيا شيئاً، وصار الأمر فى عهده إلى كبير الحجاب ألبتكين البخارى(٨٦).

وعلى أثر تلك الأحداث التى وقعت فى گرگانج غضب السلطان محمود الغزنوى بما حل لحليفه أبى العباس مأمون خوارزشاه وعزم على المسير إلى گرگانج للانتقام لمقتله وإنقاذ أخته زوجة أبى العباس مأمون، وسار السلطان محمود على رأس قواته متوجهاً إلى گرگانج وما أن وصل إلى هزا راسب بالقرب من العاصمة گرگانج وقع القتال بين القوات الغزنوية والخوارزمية وكان النصر حليفاً للسلطان محمود وقواته، وتمكن من دخول گرگانج فى شهر صفر سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م، وقبض على أفراد الأسرة الحاكمة وأرسل بهم إلى غزنة(٨٧).

وانقرضت بذلك الأسرة المأمونية (دولة خوارزم الأولى) عن گرگانج على يد السلطان محمود الغزنوى(٨٨)، الذى ولى أمر گرگانج إلى حاجبه آلتونتاش(٨٩) الذى يعد مؤسس الدولة الخوارزمشاهية الثانية(٩٠).

وظل آلتونتاش يلى أمر گرگانج وسائر إقليم خوارزم إلى أن توفى فى سنة ٤٢٣هـ/١٠٣١م، وآل الأمر من بعده إلى ابنه هارون بن آلتونتاش الذى حاول الاستقلال عن النفوذ الغزنوى غير أنه لم ينجح وقتل على يد القوات الغزنوية فى سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م، وخلفه فى ولاية الحكم بـ گرگانج أخوه الأصغر إسماعيل الذى أعلن الاستقلال عن التبعية للدولة الغزنوية، مما دفع السلطان الغزنوى بأن يعهد بولاية گرگانج إلى شاه ملك أمير جند الذى استطاع استبعاد إسماعيل بن آلتونتاش والتغلب عليه وعلى مؤيديه وأعاد البلاد إلى طاعة السلطان الغزنوى وولى حكمها(٩١).

وأمام ذلك لجأ أمير گرگانج إسماعيل بن آلتونتاش إلى السلاجقة، وتمكنت قوات السلطان طغرلبك السلجوقى (٤٢٩-٤٥٥هـ/١٠٣٧-١٠٦٣م) من الانتصار على شاه ملك وقبضوا عليه وكان ذلك فى عام ٤٣٤هـ/١٠٤٢م، ودخلت گرگانج منذ ذلك العام تحت النفوذ السلجوقى(٩٢).

واستمر الحال على ذلك حتى تأسيس أسرة أنوشتكين(٩٣) سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م والتى كانت بداية قيام دولة خوارزم الثالثة، ويعود الفضل

فى تأسيسها إلى قطب الدين محمد بن أنوشتكين الذى كان على علاقة طيبة مع السلاطين السلاجقة فقد ظل قطب الدين طوال فترة حكمه بـــ گرگانـــج يدين لهم بالطاعة والولاء حتى وفاته سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م[٩٤]، وآل الأمـــر من بعده إلى ابنه أتسز بن قطب الدين[٩٥]، وقد ابقى أتسز فى فتـــرة حكمـــه الأولى على العلاقات الحسنة مـــع الـــسلطان ســـنجر الـــسلجوقى (٥١١-٥٥٢هـ/١١١٧-١١٥٧م) حتى تمكن من توطيد أركان دولته فـــى گرگانـــج بالصورة التى جعلها تقف على حد سواء مع دولة الـــسلاجقة ومنـــذ عـــام ٥٢٩هـ/١١٣٤م راح أتسز يفكر فى الاستقلال وتدعيم ملكه بعيداً عن سلطان السلاجقة وتبعيتهم[٩٦].

وتعرضت مدينة گرگانج للعديد من الأخطار من جراء الصراع الـــذى وقع بين السلطان أتسز بن قطب الدين محمد بـــن أنوشـــتكين خوارزمـــشاه والسلطان سنجر السلجوقى، فقد عانت المدينة من الحصار ثلاث مرات مـــن قبل القـــوات الـــسلجوقية فـــى ســـنوات ٥٣٣هـ/١١٣٨م، ٥٣٨هـ/١١٤٣م، ٥٤٢هـ/١١٤٧م[٩٧].

ولكن ما لبث أن عاد الاستقرار بـــ گرگانج بعد أن توقفت الحرب بين الطرفين وهدأت الأمور فى إقليم خوارزم كلـــه[٩٨]. وقـــد ازدهـــرت أحـــوال گرگانج فى عهد السلطان أتسز فقد كان حسن السير فى أهل گرگانج وسائر مملكته فى إقليم خوارزم كافاً عن أموال رعيته منصفاً ومحبوباً لهم مـــؤثراً للإحسان والخير إليهم وعلى حد قول ابن الأثير "كانت الرعية معه بين أمـــن غامر وعدل شامل"[٩٩]. إذ كان أتسز شجاعاً عادلاً كريماً مـــشجعاً للأدبـــاء والشعراء[١٠٠].

وتوفى السلطان أتـــسز ســـنة ٥٥١هـ/١١٥٦م وآل أمـــر الـــسلطنة الخوارزمشاهية فى گرگانج إلى ابنه آيل أرسلان[١٠١]، وظل يدير دفة الحكـــم بـــ گرگانج حتى وفاته سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م[١٠٢] وتولى من بعده ابنه علاء الدين تكش بن آيل أرسلان، وكان حسن السياسة وتدبير شئون دولته عادلاً بين الرعية يعظم أهل الدين والعلم[١٠٣]، واتسعت الدولة فى عهده حتى امتد نفوذ گرگانج إلى العراق العجمى (إقليم الجبال) وأزال منها النفوذ السلجوقى وأصبحت أملاك الدولة الخورازمية متاخمة لأراضى الخلافة العباســـية فـــى العراق العربى، وهكذا عظم نفوذه وازدهرت گرگانج فى عهده حتـــى تـــوفى

سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م، وقام فى السلطنة من بعده ابنه علاء الدين محمد[١٠٤]، وظل حكام الدولة الخوارزمية الثالثة يديرون شئون دولتهم فى گرگانج حتى سقطت المدينة فى يد المغول فى عهد آخر سلاطينها جلال الدين منكبرتى بن علاء الدين محمد (٦١٧-٦٢٨هـ/١٢٢٠-١٢٣٠م).

ولقد عانت مدينة گرگانج من خطر جحافل المغول كغيرها من مدن المشرق الإسلامى التى اجتاحتها القوات المغولية آنذاك، فمنذ أواخر عهد السلطان علاء الدين محمد خوارمشاه (ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م) باتت الأراضى الخوارزمية وشيكة الوقوع فى براثن الاحتلال المغولى ومنها العاصمة گرگانج[١٠٥].

ومن أجل حصار المغول لمدينة كبرى مثل گرگانج اضطر جنكيزخان إلى إرسال قوات أكبر مما أرسل إلى المدن الأخرى[١٠٦] للسيطرة والاستيلاء عليها، فتقدمت نحو گرگانج من ناحية الجنوب الشرقى قوات المغول بقيادة جغتاى واوكداى بينما تحركت قوات أخرى من ناحية الشمال الشرقى تحت قيادة جوجى، كما أرسل جنكيزخان خاصة قواته إلى گرگانج لتنضم إليهم أيضاً فبلغ عدد الجيش المغولى أكثر من مائة ألف مقاتل، وفى أول الأمر ظهر المغول فى أعداد صغيرة أمام أبواب گرگانج وخدع المدافعون عنها بتلك الأعداد الصغيرة للمغول التى ظهرت أمامهم فقاموا بالخروج لهم ومطاردتهم غير أن المغول استدرجوهم إلى كمين تم إعداده قرب بستان السعادة (باغ خرم) على مسافة فرسخ من المدينة (ثلاثة أميال) وهناك باغتتهم القوات المغولية وقتلوا منهم الكثير وهرب الباقى ناحية مدينة گرگانج[١٠٧].

وضرب المغول الحصار على مدينة گرگانج وظلوا محاصرين لها طيلة أربعة أشهر من ذى القعدة سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م إلى شهر صفر ٦١٨هـ/١٢٢١م[١٠٨]، غير أن أهل گرگانج صمدوا ودام قتالهم للقوات المغولية ولم يستسلموا حتى فكر المغول فى حيلة يدمروا بها العاصمة الخوارزمية وهى تحطيم سد جيحون وإطلاق مائة على مدينة گرگانج (الجرجانية) فدخلها الماء وغرقت المدينة جميعها وتهدمت الأبنية، مما

مكنهم من دخولها وأباحوا السلب والنهب بها وتمكنوا من تسويتها بالأرض وقتلوا من بقى من أهلها، ويصف ابن الأثير ذلك بقوله: "أن أهل المدينة فمن اختفى من التتر غرقه الماء أو قتله الهدم فأصبحت خراباً"(١٠٩).

وهكذا حطمت مدينة گرگانج وأزيلت معالمها على يد القوات المغولية فى سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م، بعد أن كان لا يناظرها- طوال تاريخها- مدينة من حيث عمارتها وكثرة سكانها(١١٠)، والجدير بالذكر أنه بعد استيلاء المغول على گرگانج وتخريبها أقاموا بجانب أطلالها مدينة كبيرة جديدة وقد غير المغول اسم گرگانج إلى أرگنج(١١١).

الحياة العلمية والأدبية فى كركانج منذ بداية دولة المأمونيين حتى الغزو المغولى

أولاً: عوامل ازدهار الحياة العلمية والأدبية فى گرگانج

كان لاستقلال الأقطار الإسلامية فى المشرق أثر كبير فى خلق نهضة علمية وأدبية بها، ذلك أنه بعد أن كانت بغداد مركزاً للعلوم والآداب، ظهرت مراكز علمية وأدبية أخرى فى الدول المستقلة، تنافس حاضرة الخلافة العباسية فى تجميل موطنها وحواضرها بالعلماء والأدباء وتتفاخر بهم وتغدق عليهم الأموال، كما صار لحواضر تلك الدول شخصية متميزة فى علمها وأدبها، وإن كانت على اتصال بغيرها، وأصبح كل منها قبلة للعلماء والشعراء والكتاب(١١٢).

وتعد مدينة گرگانج من بين المراكز العلمية والأدبية الهامة فى شرق الدولة الإسلامية، فقد كان المشرق الإسلامى فى تلك الآونة يتمتع بحركة علمية نشطة حتى أصبحت كثير من عواصمه قبلة العلماء وطلاب العلم والمعرفة، وقد عبر لنا ابن خلدون عن ذلك بقوله(١١٣): "أما المشرق فلم ينقطع سند التعليم فيه بل أسواقه نافقة، وبحوره زاخرة لاتصال العمران الموفور واتصال السَّنَد فية".

وقد تميزت گرگانج بقوة الحركة العلمية والأدبية بها منذ نهاية القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) حتى سقوطها على يد المغول فى سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م ، وذلك كغيرها من مدن هذا العصر مثل البصرة والكوفة

وبغداد فى العراق، وأصبهان والرى فى إقليم الجبال، وبخارى وسمرقند فى بلاد ما وراء النهر، وغزنة حاضرة الدولة الغزنوية[١١٤].

ومن خلال مطالعتنا لكثير من المصادر التاريخية العربية والفارسية التى أرخت لمدينة گرگانج العاصمة الخوارزمية تبين أن هذا الازدهار العلمى والأدبى بها خلال تلك الفترة مرجعه إلى عوامل عدة ساعدت على النهوض بالحياة العلمية والأدبية بـ گرگانج طوال تاريخها منذ أصبحت عاصمة لحكام الأسرة المأمونية فى نهاية القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى)، ومروراً بغيرهم من الحكام الخوارزمشاهيين الذين تعاقبوا على حكم گرگانج حتى سقوطها على يد المغول، وفيما يلى نذكر بالتفصيل أهم العوامل التى أدت إلى ازدهار ورقى الحياة العلمية والأدبية فى گرگانج:

١- تشجيع الحكام والوزراء للعلماء:

ويأتى على رأس تلك العوامل تشجيع الحكام والوزراء للعلماء وطلاب العلم، فقد امتازت هذه الفترة من تاريخ الدولة الإسلامية بتقدير حكامها وأمرائها لرجال العلم والأدب والسعى إلى إضافتهم وخطب ودهم، فقد كان كل سلطان أو أمير يريد أن يتفوق على أقرانه وخصومه فى كثرة من يحوطه من رجال العلوم والفنون فى حواضرهم[١١٥].

ففى گرگانج عُرف سلاطين الخوارزميين ورجال دولتهم بأنهم يشجعون العلم والأدب، كما كانوا يرعون الشعراء والكتاب والحكماء[١١٦]، فكان أفراد الأسرة المأمونية فى گرگانج أغلبهم فضلاء محبين للعلم[١١٧]، فقد ذكر على لسان خوارزمشاه أبو العباس أنه كان يقول: "العلم من أشرف الولايات يأتيه كل الورى ولا يأتى"[١١٨]، وكان يقول أيضاً "العلم يعلو ولا يعلى"[١١٩]، وذلك ممايدل على مدى تقديرهم وإجلالهم للعلم وأهله.

فقد كان مأمون بن مأمون الخوارزمشاهى حاكم گرگانج (٣٩٠- ٤٠٧هـ/ ٩٩٩-١٠١٦م) صديقاً للعلماء والفضلاء[١٢٠]، كما كان وزيره أحمد بن السهيلى من ذوى المكانة العلمية، وصديقاً للعلماء[١٢١].

واستمر حكام گرگانج حريصين على النهوض بالحياة العلمية والأدبية وساروا على نهج من سبقهم فى مصادقة أهل العلم والحكمة ومن أمثال هؤلاء السلطان أتسز خوارزمشاه (٥٢١-٥٥١هـ/١١٠٧-١١٥٦م) [١٢٢]،

فقد كان أميراً عادلاً محباً للعلم والعلماء مشجعاً للشعراء كريماً معهم، وعرف عنه أنه أغدق الكثير من الأموال لتشجيع رجال العلم والأدب لتصنيف مؤلفاتهم، فقد ألف فى عهده رشيد الدين الوطواط[١٢٣] رئيس ديوان الإنشاء فى گرگانج، كتابه الفائق الشهير بأمر من أتسز، وهو "حدائق السحر فى دقائق الشعر"[١٢٤].

كذلك كان السلطان علاء الدين تكش خوارزمشاه (٥٦٨-٥٩٦هـ/١١٧٢-١١٩٩م) [١٢٥] من أكبر مشجعى أهل العلم، فقد اجتمع حوله فى عاصمة ملكه گرگانج لفيف من الشعراء وأهل الأدب والعلم، وألف بعض منهم الكتب القيمة باسمه[١٢٦]، كما كان وزيره نظام الملك صدر الدين على بن سعد الدين مسعود، وهو من أعظم وزرائه حريصاً على تشجيع أهل العلم والأدب، وقد اهتم هذا الوزير بتوفير العدالة أيضاً وعمل على تحسين أحوال الرعية فى گرگانج ولعل ذلك الذى دفع خواندمير بأن يقول عنه[١٢٧]: "أنه لم يقصر مطلقاً فى رعاية أهل العلم والفضيلة".

أما السلطان علاء الدين محمد بن علاء الدين تكش خوارزمشاه (٥٩٦-٦١٧هـ/١١٩٩-١٢٢٠م) فقد ازدهرت فى عهده العاصمة گرگانج بل الدولة الخوارزمية بأسرها، فقد كان علاء الدين محمد من أكثر حكام المسلمين شهرة وعظم شأن فى تلك الآونة، إذ تحققت على يديه فتوحات كثيرة فى وقت قصير[١٢٨]، ودانت له كثير من البلاد بالطاعة والولاء[١٢٩]، وعلى الرغم من تلك الانتصارات التى حققها إلا أنه لم تشغله عن الاهتمام بعاصمة ملكه گرگانج والنهوض بالحياة العلمية والأدبية بها، "فقد كان علاء الدين محمد خوارزمشاه ملكاً عالماً وديناً محباً للعلم والأدب"[١٣٠].

بل كان علاء الدين محمد خوارزمشاه نفسه على قدرمن العلم والمعرفة ووصفه الذهبى[١٣١]: "بأنه كان عنده علم من الفقه والأصول وإكرام للعلماء والصالحين"، كما وصفه ابن كثير[١٣٢]: "بأنه له مشاركات فى فنون من العلم يفهم جيداً".

وقد سار على نهجه فى محبته للعلم وأهله ابنه جلال الدين منكبرتى (٦١٧-٦٢٨هـ/١٢٢٠-١٢٣٠م) ومما يدل على اهتمام كل منهما بالعلم والأدب، أنهما كانا يقلدان من يبرز من العلماء والأدباء والشعراء بعض مناصب الدولة الهامة ومن هؤلاء نصرة الدين حمزة بن محمد[١٣٣]، الذى

تقلب فى مناصب الدولة المختلفة وكان هذا الرجل يجيد الشعر العربى والفارسى(١٣٤).

وعلى أية حال فقد حظى علماء گرگانج وأدباؤها برعاية حكامها ووزرائها الذين قدروا ذوى المواهب منهم فأتيحت لهؤلاء العلماء والأدباء الفرصة لإبراز مقدرتهم العلمية والأدبية ونبوغهم، وعنوا بتأليف العديد من الكتب والمصنفات، مما جعل العاصمة گرگانج تحتفظ بمكانتها العلمية والأدبية التى تميزت بها بين عواصم المشرق الإسلامى، "وباتت من أكبر مراكز العلم والأدب"(١٣٥).

٢- المجالس العلمية والأدبية:

كان لهذه المجالس دور كبير فى ازدهار الحياة العلمية والأدبية فى گرگانج، فقد عرفت گرگانج الكثير من هذه المجالس التى تضم العديد من العلماء والأدباء فى الدور والقصور، وكذلك المساجد، يتناظرون فيها فى فروع العلم المختلفة، وقد حرص حكام گرگانج على عقد هذه المجالس فى قصورهم وأحاطوا أنفسهم بأشهر العلماء والأدباء والشعراء المعروفين آنذاك.

فقد كانت قصور ملوك خوارزم من أسرة المأمونيين فى گرگانج تعد مركزاً من المراكز العلمية والأدبية الهامة وتجتذب إليها رجال العلم والأدب(١٣٦)، فكان قصر مأمون بن مأمون خوارزمشاه تعقد فيه المجالس العلمية والأدبية، فاجتمع فيه من أعلام العصر أبو على بن سينا، وأبو سهيل المسيحى، وأبو نصر العراق، وأبو الريحان البيرونى(١٣٧)، وتمتع بعضهم بمكانة كبيرة فى بلاط المأمونيين بـ گرگانج وأصبحوا من أجله خواصهم ومستشاريهم فى مجالسهم(١٣٨).

كما حرص السلطان أتسز خوارزمشاه على مجالسة العلماء والأدباء وتشجيع مجالسهم ومحاوراتهم، فكان بلاطه مجمعاً لهم، فاجتمع لديه عدد كبير من الفضلاء المشهورين بل كان لأتسز خاصة اجتهاد بالغ فى جمع أهل العلم والأدب لديه بـ گرگانج(١٣٩).

وأيضاً كان بلاط السلطان علاء الدين تكش (٥٦٨-٥٩٦هـ/١١٧٢-١١٩٩م) ومجالسه بكركانج لا تخلو من أهل العلم والأدب فقد اجتمع حوله هو الآخر الكثير من الشعراء وأهل الأدب ومن أشهرهم بهاء الدين محمد بن

المؤيد البغدادى الذى كان شاعراً ومنشئاً ورئيساً لدار الإنشاء السلطانية، وغيره من مشاهير هذا العصر(١٤٠).

وفى عهد السلطان علاء الدين محمد بن تكش (٥٩٦-٦١٧هـ/١١٩٩-١٢٢٠م) كانت تعقد المجالس العلمية والمناظرات فى بلاطه بـ گرگانج وقد أشار ابن الأثير(١٤١) فى تاريخه إلى ذلك فقال: "أنه كان مكرماً للعلماء محباً لهم محسناً إليهم يحب مناظرتهم بين يديه وكان معظماً لأهل الدين مقبلاً عليهم متبركا بهم".

ومما ينبغى أن نشير إليه هنا أنه كان لتلك المجالس التى تعقد فى قصور حكام گرگانج عظيم الأثر فى رواج الحياة العلمية والأدبية خاصة وأن حكام گرگانج قد أولوا عناية فائقة فى النهوض بالحياة العلمية والأدبية وذلك على الرغم من انشغالهم بالحروب فى الداخل والخارج، إلا أنهم لم ينسوا أن يحيطوا أنفسهم بأنواع من الأبهة والعظمة، كما لم ينسوا أن يملأوا قصورهم بكل مباهج الحياة ومسراتها، كما ملئوا قصورهم بالأدباء والشعراء من الفرس والعرب، وكان لهؤلاء نصيب كبير من عنايتهم وتشجيعهم رغم أن سلاطين الخوارزمشاهيين فى گرگانج كانوا لا يعرفون من اللغات إلا اللغة التركية(١٤٢)، وإن كان بعضهم يعرف من اللغتين العربية والفارسية النذر اليسير(١٤٣).

وبالإضافة إلى ما سبق فقد كانت هناك مجالس علمية أخرى لا تقل فى دورها عن المجالس التى كانت تعقد فى قصور حكام گرگانج وأمرائها، إذ كان لكثير من العلماء الوافدين على العاصمة الخوارزمية گرگانج مجالسهم العلمية والأدبية الخاصة بهم والتى أثرت بدورها فى النهوض بالحياة العلمية والأدبية بها، ومن أشهر هذه المجالس التى كان يتصدرها الإمام محمد الشهرستانى(١٤٤) المتوفى سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م فذكر لنا البيهقى أنه رأى له مجلساً مكتوباً عقده بخوارزم فيه إشارة إلى أصول الحكمة(١٤٥).

٣- المدارس والمكتبات

ارتبط ازدهار الحياة العلمية والأدبية فى گرگانج بوجود المدارس والمكتبات والمساجد أيضاً، وقد مر بنا كيف اهتم حكام گرگانج بالعلم والعلماء منذ عهد دولة المأمونيين فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) وغيرهم من حكام گرگانج من الخوارزمشاهيين الذين آل إليهم أمر

الدولة الخوارزمية فى العاصمة گرگانج حتى سقوطها على يد المغول فى سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م، وإلى جانب ذلك فقد حرص هؤلاء الحكام أيضاً على بناء المدارس وإنشاء دور الكتب والمساجد الجامعة فى عاصمة ملكهم گرگانج وغيرها من أنحاء إقليم خوارزم، حتى شهدت گرگانج فى عهدهم نهضة علمية وأدبية كبيرة يشهد عليها ذلك التراث العلمى والأدبى الذى تركه لنا علمائها وكذلك العلماء الوافدون عليها الذين عاشوا بها.

والجدير بالذكر أن الدارس لتاريخ تلك الفترة يستطيع أن يلحظ أنه فى تلك الآونة أن حكام گرگانج لم يقتصر تشجيعهم لكبار رجال العلم والأدب فقط، بل أنهم اهتموا بتثقيف الطبقات الدنيا من الشعب، فأسسوا المدارس فى مدن الدولة المختلفة، أو على الأقل فى أمهات مدنهم ومن بينها العاصمة گرگانج، فقد بنى السلطان علاء الدين تكش خوارزمشاه (ت ٥٩٦هـ/١١٩٩م) مدرسة عظيمة بعاصمة ملكة گرگانج وخصها للحنفية، فقد كان علاء الدين على مذهب الإمام أبى حنيفة[١٤٦]، وكان يقوم بالتدريس فى هذه المدارس كبار الفقهاء والأدباء فى الدولة[١٤٧]، سواء أكانوا من أهل الإقليم أو الوافدين عليه وعاشوا فى بلاطهم فى العاصمة گرگانج.

ففى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) كان قد وفد على گرگانج محمد بن عبد الرحمن بن أحمد القاضى أبو عمر النسوى، وآل إليه أمر القضاء بـ گرگانج وأعمالها، وكانت له جهوده العلمية الواضحة، فقام بإنشاء مدرسة بها، وظل بـ گرگانج إلى أن مات فى عام ٤٧٠هـ/١٠٧٧م[١٤٨]، كما كان للإمام فخر الدين الرازى المتوفى عام ٦٠٦هـ/١٢٠٩م مدرسة بالعاصمة گرگانج، والإمام الرازى يعد من كبار العلماء الوافدين على گرگانج خلال عهد السلطان علاء الدين تكش واستقر بها فترة طويلة من حياته، وكانت له منزلة كبيرة لدى السلطان علاء الدين تكش، فقد كان يأتى إليه أثناء إلقاء دروسه فى مدرسته بـ گرگانج، وكانت حلقات درسه فى تلك المدرسة تضم العديد من طلاب العلم والمعرفة[١٤٩].

وفى عهد السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م) وابنه جلال الدين منكبرتى (ت٦٢٨هـ/١٢٣٠م) لمع العديد من العلماء والأدباء، ومنهم شهاب الدين أبو سعد بن عمران الخيوى الذى عهد إليه بالتدريس فى خمس مدارس[١٥٠]، وذلك لنبوغه وتفوقه فى كثير من العلوم

والمعارف وظل مقيماً يدرس بها حتى رحل عن العاصمة الخوارزمية گرگانج أمام خطر المغول الذى داهمها، حيث خرج شهاب الدين إلى نسا[١٥١] غير أنه قتل على يد المغول فى عام ٦١٧هـ/١٢٢٠م ودفن بها[١٥٢].

وكانت تدرس بهذه المداس العديد من العلوم وخاصة العلوم الدينية، وإلى جانب العلماء الذين كانوا يقومون بالتدريس بهذه المدارس فقد أسند الحكام الخوارزمشاهيين أيضاً إلى القضاة- إلى جوار النظر فى القضايا- مهمة تدريس العلوم الدينية فى هذه المدارس والمساجد أيضاً[١٥٣].

كما كان للمكتبات دورها البارز فى ازدهار الحياة العلمية والأدبية بـ گرگانج وبصفة عامة فقد ساعدت دور الكتب فى هذا العصر على رفع مستوى الحياة العلمية والأدبية وإيجاد طبقة من المتعلمين على درجة كبيرة من النضج والتفوق العلمى[١٥٤]، وقد وُجِدت فى العاصمة گرگانج ونواحيها دورٌ للكتب ومن أمثلتها الدار التى يعود فضل تأسيسها إلى شهاب الدين أبو سعيد بن عمران الخيوى (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م)- السالف الذكر- ووصف لنا النسوى[١٥٥] هذه الدار بقوله: "لم ير قبلها ولا بعدها مثلها". وقدجمعت بهذه الدار الكثير من نفائس الكتب والمؤلفات فى عهده[١٥٦].

وصفوة القول أن گرگانج خلال الفترة من نهاية القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) حتى سقوطها على يد المغول عام ٦١٨هـ/١٢٢١م وصلت إلى درجة عالية من التقدم والازدهار فى الحياة العلمية والأدبية وكان ذلك نتيجة لتلك العوامل السالفة الذكر التى تضافرت وساعدت على النهوض بها. وبالإضافة إلى ذلك يجب أن لا يغيب عن أذهاننا أن من أسباب هذه النهضة فى گرگانج أيضاً تحسن أحوال أهلها الاقتصادية، فقد كان لذلك أثره الطيب على علمائها لما لقوه من عظيم اهتمام من حكام گرگانج وفضلائها، فوفد طلاب العلم إليها لطلب العلم على علمائها من أجل الاستفادة منهم، وقد مر بنا من قبل ما كانت تتمتع به گرگانج من رواج اقتصادى خلال صفحات هذا البحث[١٥٧].

ثانياً: أهم العلوم وأشهر العلماء فى كركانج:

لمعت بـ گرگانج الكثير من العلوم النقلية والعقلية وكثرت المصنفات باللغتين العربية والفارسية فى العلوم المختلفة، وفيما يلى نشير إلى أهم هذه العلوم وأشهر العلماء الكركانجيين أو الذين عاشوا فى العاصمة گرگانج

سواء أكانوا من نواحى إقليم خوارزم أو من الوافدين عليها من البلدان الإسلامية الأخرى، وأثروا الحياة العلمية والأدبية بعلمهم وبمصنفاتهم حتى أصبحت گرگانج تموج بحركة علمية وأدبية نشطة تضاهى كبريات العواصم الإسلامية آنذاك.

١ - العلوم النقلية[١٥٨].

تشتمل تلك العلوم على العلوم الدينية وعلوم اللغة، وازدهرت تلك العلوم فى گرگانج خلال الفترة التى تمتد من نهاية القرن الرابع إلى الثلث الأول من القرن السابع الهجريين، وبرز خلالها عدد كبير من العلماء الگرگانجيين سواء من الذين نشأوا فيها أو الوافدين إليها من مدن وقرى إقليم خوارزم أو من الوافدين إليها من أقاليم الخلافة العباسية، وتمتع جميعهم بعناية ورعاية حكام گرگانج مما كان له أكبر الأثر فى نشاط الحياة العلمية والأدبية فيها.

(أ) العلوم الدينية:

كان الاهتمام بالعلوم الدينية من قراءات وتفسير وحديث وفقه هو السائد فى كثير من بلدان العالم الإسلامى، ففى گرگانج نبغ الكثير من العلماء والفقهاء والأئمة فى هذه العلوم، كما وفد عليها العديد من علماء هذا العصر فى هذا المجال،ونشروا علمهم ومعارفهم بين السكان الگرگانجيين، وذاع صيتهم بها فى العلوم الآتية:

- علم القراءات:

لقد عنى المسلمون بعلم القراءات لأنه علم قراءة القرآن الكريم، ومن أشهر علماء القراءات فى گرگانج أبو حامد محمد بن أحمد بن على المقرئ الگرگانجى[١٥٩]، ولد فى حدود سنة ٣٩٠هـ/٩٩٩م، وكان إماماً فاضلاً فى علوم القرآن، سافر إلى الكثير من أقطار العالم الإسلامى فذهب إلى العراق والحجاز والجزيرة والشام فى طلب علم القراءات والقراءة على المشايخ[١٦٠]، وأدرك بهذه البلدان كبار الأئمة فى علم القراءات وقرأ عليهم[١٦١] إلى أن صار أوحد عصره، وفريد دهره فى هذا المجال[١٦٢]، وذاع صيته وصنف التصانيف الكثيرة فى علم القراءات[١٦٣]، ومن مصنفاته كتاب "المعول"، وكتاب "التذكرة لأهل البصرة"[١٦٤]، ووصف الإمام أبو حامد الگرگانجى بأنه "كان مع فضله زاهداً ورعاً متديناً"[١٦٥]، وتوفى فى سنة ٤٨١هـ/١٠٨٨م بمدينة مرو[١٦٦].

ومن علماء گرگانج البارزين فى علم القراءات أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن على المقرئ الگرگانجى[١٦٧]، وهو ابن الإمام أبو حامد الگرگانجى- السابق الذكر- وقد خلف أباه فى مجال علم القراءات وأصبح من كبار علماء عصره وذكره السمعانى[١٦٨] (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م) أن أبا محمد عبد الرحمن "كان حسن الأخذ والإقراء" وأضاف أيضاً أنه "اجتمع به وسمع منه"[١٦٩].

ومن أشهر علماء القراءات بـ گرگانج خلال القرن الخامس الهجرى(الحادى عشر الميلادى) فى عهد أسرة أنوشتكين فى گرگانج شيخ المقرئين أبو نصر الگرگانجى محمد بن أحمد بن على، كان إماماً فى علوم القرآن له كثير من التصانيف وانتهى إليه علو الإسناد،ورحل إلى الكثير من بلدان العالم الإسلامى، ونال مكانة كبيرة بين علماء عصره فى البلدان التى نزل بها فى مرو وبغداد وحران ومصر ودمشق والموصل وخراسان، وكانت وفاة الإمام أبو نصر الگرگانجى فى سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م[١٧٠].

- علم التفسير:

ازدهر علم التفسير فى گرگانج وذلك لارتباطه الوثيق من حيث معانيه بالقرآن الكريم، ومنذ أواخر القرن الرابع الهجرى حتى سقوط گرگانج على يد المغول فى سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م كان هناك اهتمام واضح لدى علمائها بعلم التفسير، وكانوا على معرفة ودراية فائقة به وظهر على الساحة العلمية بمدينة گرگانج كوكبة من علماء التفسير ومن هؤلاء أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن أحمد القاضى النسوى المتوفى ٤٧٠هـ/١٠٧٧م، فهو من أكابر أهل خراسان فضلاً وعلماً، وقد سبق أن أشرنا إليه من قبل، فهو من أشهر العلماء الذين وفدوا على إقليم خوارزم وعاشوا فى العاصمة گرگانج، وولى أمر القضاء بها فى عهد دولة خوارزم الثانية فى گرگانج وطاب له العيش بها واستقر به الحال هناك، وقد ساهم أبو عمر النسوى فى ازدهار الحياة العلمية فى گرگانج، وأنشأ بها مدرسة على نفقته الخاصة لأهل العلم وطلابه، وسمع أبو عمر النسوى إلى الكثير من أعلام عصره، وصنف كتباً عدة فى التفسير والفقه[١٧١].

ومن رجال علم التفسير فى گرگانج أيضاً أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى[١٧٢]، الذى يُنسب إلى مدينة "زمخشر" التابعة لـ گرگانج[١٧٣] ولد فى سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م[١٧٤]، وكان منذ نشأته مولعاً بتعلم اللغة العربية

وآدابها، وعلوم القرآن، حتى صار من أهل العلم والفضل، المشهورين والمعروفين فى أرجاء العالم الإسلامى[١٧٥]، واعتبر أحد المؤرخين الإمام الكبير الزمخشرى من مفاخر عهد السلطان أتسز خوارزمشاه (٥٢١- ٥٥١هـ/١١٠٧- ١١٥٦م) فى گرگانج[١٧٦]، وقد رحل الزمخشرى فى طلب العلم إلى كثير من بلدان العالم الإسلامى ومنها مكة التى أقام بها فترة طويلة من حياته العلمية أفرغ نفسه خلالها إلى تفسير القرآن الكريم، وأطلق عليه لمجاورة البيت الحرام بمكة "جار الله"[١٧٧]، ثم عاد إلى وطنه واستقر بـ گرگانج، وأقام بها حلقات العلم وكانت مجالسه يحضرها الكثيرون من تلاميذه[١٧٨] ومريديه، ومن مؤلفاته فى التفسير تفسيره المشهور "الكشاف"[١٧٩] ذكره القزوينى[١٨٠] بأنه "كتاب فى غاية الحسن"، وتوفى الزمخشرى فى سنة ٥٣٨هـ/١١٤٤م بـ گرگانج ليلة عرفة ودفن بها[١٨١].

أما الإمام فخر الدين الرازى[١٨٢] فيُعّد من علماء التفسير المشهورين الذين وفدوا على گرگانج، حيث استقبلت گرگانج فى تلك الفترة من تاريخها الكثير من العلماء الوافدين عليها ذوى المكانة العلمية العالية فى العالم الإسلامى وكان من أبرزهم الإمام فخر الدين الرازى ذلك العالم الموسوعى.

ولد الرازى فى سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م بمدينة الرى بإقليم الجبال (العراق العجمى) ونشأ بها وتعلم فى مبدأ أمره على يد والده ثم تلقى الكثير من فروع العلم على يد خيرة علماء عصره[١٨٣]، وكان يجيد التحدث باللغتين[١٨٤]؛ العربية والفارسية، ودائم التنقل بين الأمصار الإسلامية فى الشرق طلباً للعلم ونشر معارفه، فذهب إلى خراسان وبلاد ما وراء النهر، والعراق، والشام[١٨٥].

وقد قضى فترة من حياته فى العاصمة الخوارزمية گرگانج وكانت له بها مجالسه العلمية كما قام بتدريس العلوم التى يجيدها بها[١٨٦]، وكان لمشاركاته العلمية أثرها فى إثراء الحياة العلمية والأدبية بـ گرگانج ووصفه ابن خلكان[١٨٧] بأنه فريد عصره، ونسيج وحده فاق أهل زمانه".

وللإمام فخر الدين الرازى مؤلفات عدة فى فروع مختلفة من العلم، ومن مؤلفاته فى علم التفسير كتابه المعروف "مفاتيح الغيب"[١٨٨]، وكان الرازى من المقربين للسلطان علاء الدين تكش خوارزمشاه وألف الكتب

باسمه[١٨٩]، وتوفى الرازى فى سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م، وله من العمر اثنتان وستون سنة[١٩٠].

- علم الحديث:

اشتهر عدد كبير من المحدثين والعلماء الگرگانجيين فى مجال علم الحديث بمعرفة واسعة فى ذلك، ومن أبرز علمائها فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) أبو العباس محمد بن أحمد بن حمدان الزاهد، فهو من علماء الحديث الذين نزلوا بـ گرگانج وكانت لهم جهود علمية واضحة ومتميزة بها، فقد حدث بها عن محمد بن أيوب بن الضريس ومحمد بن عمر وغيرهما، وكانت وفاته فى سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م[١٩١].

ومن علماء الحديث بـ گرگانج نذكر أيضاً أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد ابن غالب البرقانى[١٩٢]، فهو من المحدثين البارزين الذين حدثوا بـ گرگانج وذاع صيته بإقليم خوارزم بأثره[١٩٣]، وقد حدث أبو بكر البرقانى عن أبى العباس بن حمدان الزاهد- السابق الذكر- وأكثر عنه[١٩٤]، وبرع البرقانى فى علم الحديث وشغف به ويروى أنه طلب ذات يوم من أحد المقربين له من الفقهاء والمشهورين بالصلاح أن يدعو الله له أن ينزع شهوة الحديث من قلبه فإن حبه قد غلب عليه، فليس له اهتمام فى الليل والنهار إلا به[١٩٥].

ورحل أبو بكر البرقانى فى طلب الحديث إلى بغداد، وجرجان وهراة ومرو ونيسابور ودمشق والقاهرة، وسمع من كبار شيوخ الحديث وعلماء هذه العواصم الإسلامية،ومن مصنفاته فى علم الحديث "مسنده" الذى ضمنه ما اشتمل عليه صحيحا البخارى ومسلم وجمع حديث سفيان الثورى وشعبة وأيوب وغيرهم، ولم يقطع التصنيف إلى حين وفاته فى سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٣م[١٩٦].

كما كان لأبى القاسم الزمخشرى المتوفى فى سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م- السابق الذكر فى مجال علم التفسير- اهتماماته المتميزة بعلم الحديث بـ گرگانج فقد كان الزمخشرى عالماً واسع العلم كثير الفضل متقناً لعلوم شتى[١٩٧] فى اللغة والتفسير والحديث وغيرها[١٩٨]، ومن مصنفاته فى علم الحديث كتاب "الفائق فى غريب الحديث"، وكتاب متشابه أسماه "الرواة"[١٩٩].

ومن المحدثين الذين وفدوا على گرگانج وحدثوا بها، محمد بن على ابن على بن مبارك بن محمد بن أبو الفتوح، المعروف بالكمال بن الجلاجلى البغدادى، وكان من أعلام المحدثين فى عصره، ورحل فى طلب العلم إلى العديد من مدن العالم الإسلامى، فنزل بـ گرگانج وحدث بها، وكان محدثاً صدوقاً حسن الأخلاق ثقة، وسمع منه أبو الحسن بن على المنذرى، وأبو الحسن على بن الفضل المقدسى وغيرهم، وكانت وفاة الكمال بن الجلاجلى بالقدس فى شهر رمضان سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م[٢٠٠].

ومن رجال الحديث الذين لمعوا بـ گرگانج خلال القرن السادس وبداية القرن السابع الهجريين مطهر بن سديد بن محمد بن على بن أحمد ابن عبد الله بن أبى الفضل، ويكنى بالنوزكاثى وهو كما واضح من كنيته أنه ينسب إلى "نوزكاث" وهى بليدة قرب گرگانج وتابعة لها[٢٠١]، وولد أبو الفضل النوزكاثى فى سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م[٢٠٢]، وقد عاصر الشطر الأخير من عصر السلاطين الخوارزمشاهيين فى گرگانج حتى سقوطها على يد المغول، وكان النوزكاثى كاتباً للحديث أكثر منه حافظاً لأسماء رجاله، ورحل فى طلب الحديث، وذاعت شهرته[٢٠٣] فى گرگانج وخارجها، وقد أشار ابن المستوفى[٢٠٤] فى تاريخ إربل إلى شغف النوزكاثى بالحديث والرحلة فى طلبه فقال: سافر فى طلب الحديث ورحل الرحلة الواسعة، وكتب بيده الكثير منه، وكان يكتب حسناً سريعاً".

وكان أبو الفضل النوزكاثى قد زار إربل فى سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م وسمع بها على من بها من كبار مشايخها، ورحل منها إلى بغداد وكان فقيراً لا يملك إلا أجزاء الحديث، وهى فى جراب ليس معه غيره، وسمع حديث البغداديين والبصريين والواسطيين وكتب عنهم وأقام بها مدة ثم عاد إلى وطنه[٢٠٥] نوزكاث التابعة لـ گرگانج، وقد رآه ياقوت الحموى وأخذ عنه عند زيارته لـ گرگانج، وحدث أن خرج النوزكاثى من وطنه هارباً من المغول فى آخر سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م غير أنه قتل فى نفس السنة على أيديهم[٢٠٦].

والجدير بالذكر أن گرگانج فى تلك الآونة قد نالت مكانة علمية وأدبية وذاعت شهرتها فى الآفاق فقصدها الكثيرون من أقطار العالم الإسلامى، وكان ممن رحل إليها فى طلب علم الحديث أبو محمد عبد العزيز بن الحسين بن عبد العزيز بن هلالة المغربى الأندلسى المعروف بابن هلاله، فقد نزل

بـ گرگانج وسمع الحديث من مشايخها، وحصل الكثير من أصول علم الحديث، وتوفى بن هلالة فى عام ٦١٧هـ/١٢٢٠م بعد رحلة علمية جاب فيها الكثير من المدن الإسلامية فى طلب الحديث(٢٠٧).

وممن حدث بـ گرگانج الشيخ الزاهد القدوة نجم الدين أبو الخباب الخيوقى أحمد بن عمر بن محمد الصوفى المحدث شيخ خوارزم(٢٠٨)، ولد سنة ٥٤٥هـ/١١٥٠م بقرية "خيوق"، التى تبعد عن گرگانج بنحو خمسة عشر فرسخاً (٤٥ ميلاً) وكان أهلها شافعية المذهب(٢٠٩)،وذكر أن أبا الخباب الخيوقى قد سبق أقرانه فى صغره إلى فهم المشكلات والغوامض فقُلِّبرَ "الكبرى"، وصار يعرف بنجم الدين الكبرى(٢١٠)، واشتغل بتحصيل العلم وسماع أحاديث النبى r، وآثار المشايخ الكبار الحفاظ(٢١١).

وتنقل الخيوقى فى العديد من الأقطار الإسلامية وسمع بها الحديث وأدرك من المشايخ ما لا يحصى كثرة، وعنى بمذهب الشافعى كسائر أهل قريته خيوق، وله تفسير فى اثنى عشر مجلد، وحدث أنه اجتمع به الإمام فخر الدين الرازى (المتوفى سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م) فاعترف بفضله وعلى ما يبدو أن لقاءهما هذا كان بـ گرگانج(٢١٢)، فقد كانت گرگانج آنذاك ملتقى بين كثير من علماء المسلمين لما كانت تتمتع به من نهضة علمية وأدبية، إذ جمعت بينهم گرگانج وكان لكل منهم فكره وثقافته، فاقترنت هذه الثقافات والمعارف المختلفة والمتنوعة وأدت بطبيعة الحال إلى تطور العديد من العلوم والمعارف وإثراء المجالس العلمية والأدبية بـ گرگانج بمختلف هذه الثقافات والعلوم.

على أية حال اشتهر أمر نجم الدين الخيوقى فى مجال علم الحديث والفقه وذاع صيته، ووصفه الذهبى(٢١٣) "بشيخ العارفين" كما ذكره القزوينى(٢١٤) بأنه "كان أستاذ الوقت وشيخ الطائفة وفريد العصر"، واستوطن نجم الدين الخيوقى العاصمة الخوارزمية گرگانج، وصار شيخ تلك الناحية دون منازع، وقد أشار إليه ابن العماد(٢١٥): فى شذراته بأنه "كان صاحب حديث وسنة وملجأ للغرباء عظيم الجاه لا يخاف فى الله لومة لائم". وتوفى نجم الدين فى سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م بـ گرگانج(٢١٦)، فى عهد السلطان جلال الدين منكبرتى (٦١٧-٦٢٨هـ/١٢٢٠-١٢٣٠م).

- علم الفقه:

أما عن علم الفقه وأصوله فمن خلال استقراء ما ورد فى العديد من المصادر التاريخية وكتب الطبقات والتراجم التى أشارت إلى أعلام گرگانج من العلماء والمحدثين والفقهاء وغيرهم، وجدنا أن أهل گرگانج قد غلب عليهم المذهب الحنفى[٢١٧]، فى حين كان المذهب الشافعى[٢١٨]، ذائعاً فقط فى مدينة خيوق ووضح لنا ذلك من قول ياقوت[٢١٩] الذى أشار فيه بأن "أهل مدينة خيوق شافعية دون جميع بلاد خوارزم فإنهم حنفية".

وعلى ذلك فإن المذهب الحنفى كان أكثر انتشاراً وذيوعاً فى گرگانج وقد وجد عناية فائقة من سلاطينها ووزرائها، فعلا على غيره من المذاهب الأخرى، وكان رجال الدولة يحثون العلماء على تصنيف الكتب فى ذلك، فذكر ياقوت[٢٢٠]: إن الوزير أحمد بن محمد أبو الحسين السهيلى الخوارزمى وزير أبى العباس مأمون بن مأمون "أنه بأمره والتماسه صنف الحسن بن الحارث الحوفى فى المذهب كتاب السهيلى يذكر فيه المذهبين المذهب الشافعى والحنفى".

ومن مظاهر اهتمام سلاطين گرگانج بالفقه وأصوله أن السلطان علاء الدين تكش بن أيل أرسلان (٥٦٨-٥٩٦هـ/١١٧٢-١١٩٩م) كان فقيهاً حنفياً وعلى معرفة جيدة بمذهب الإمام أبى حنيفة[٢٢١]، ويعرف الأصول، كما كان حريصاً على نشر المذهب الحنفى، فبنى للحنفية مدرسة عظيمة لتدريس المذهب[٢٢٢]، كما حظى علم الفقه أيضاً بنصيب وافر من اهتمام السلطان علاء الدين محمد بن تكش (٥٩٦-٦١٧هـ/١١٩٩-١٢٢٠م) فكان هو الآخر فقيهاً حنفياً فاضلاً وكان مع اتساع ملكه وانشغاله بمهام دولته فى العاصمة گرگانج له العديد من المشاركات فى فنون من العلم[٢٢٣].

ولم يكن هذا هو حال السلطان علاء الدين محمد تكش وحده بل الكثيرين من سلاطين گرگانج فقد تبين لنا خلال هذه الدراسة ومما سبق عرضه أن كثيراً من حكام الخوارزميين على الرغم من انشغالهم بتدعيم نفوذهم فى عاصمة ملكهم گرگانج وأطراف دولتهم وانشغالهم بمشاكلهم الحربية مع القوى المختلفة المتعددة فى داخل دولتهم وخارجها، لم ينسوا أن يوجهوا طرفاً من عنايتهم إلى العلم والعلماء[٢٢٤] بما فى ذلك علم الفقه وأصوله.

وأياً كان الأمر فقد كان أكثر فقهاء گرگانج من أتباع المذهب الحنفى ومن بعده المذهب الشافعى، وفيما يأتى نذكر أهم هؤلاء الفقهاء ومساهماتهم فى ازدهار علم الفقه وأصوله فى گرگانج آنذاك.

- الفقهاء الحنفية:

نبغ فى گرگانج كثير من علماء المذهب الحنفى فاشتهر منهم أبو بكر الخوارزمى محمد بن موسى شيخ الحنفية، الذى انتهت إليه رياسة المذهب[٢٢٥]، فى عهد السلطان أبى العباس مأمون بن مأمون (٣٩٠-٤٠٧هـ/٩٩٩-١٠١٦م) [٢٢٦]. كما اشتهر أيضاً الشيخ أبو بكر الخوارزمى وذاع صيته فى الآفاق وقال القاضى الصميرى[٢٢٧] عنه "ما شاهد الناس مثل شيخنا أبى بكر الخوارزمى فى حسن الفتوى والتدريس"، ودعى إلى ولاية القضاء مراراً فلم يقبل، وتوفى فى شهر جمادى الأول سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م[٢٢٨].

ومن فقهاء الحنفية بـ گرگانج نذكر: عبد الغفور بن لقمان بن محمد أبو المفاخر الكردى[٢٢٩]، وكان ممن أشتهر بالفقه متقناً لمذهب أبى حنيفة[٢٣٠]، فى عهد السلطان آيل أرسلان بن أتسز (٥٥١-٥٦٨هـ/١١٥٦-١١٧٢م) [٢٣١]، ورحل أبو المفاخر الكردى إلى بلدان عديدة فى المشرق الإسلامى وكانت له مناظرات ومقابلات مع علمائها، ومن مصنفاته على مذهب أبى حنيفة كتاب أصول الفقه الحنفى، وكتاب "المفيد والمزيد فى شرح التجريد"، و"شرح الجامع الصغير" وكتاب "الانتصار لأبى حنيفة وأخباره وأقواله". وتوفى أبو المفاخر الكردى سنة ٥٦٢هـ/١١٧٢م بحلب[٢٣٢].

كذلك كان الفقيه أبو المؤيد الموفق بن أحمد بن إسحاق الخوارزمى من فقهاء المذهب الحنفى المشهورين بـ گرگانج، وكان يعرف بأخطب خوارزم[٢٣٣]، وهو من تلاميذ الإمام الزمخشرى، وكانت وفاته فى سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م[٢٣٤]، أما الفقيه علاء الدين محمد بن محمودالترجمانى المكى الخوارزمى كان من أعلام فقهاء الحنفية بـ گرگانج، وتوفى فى سنة ٦٤٥هـ/١٢٥٧م[٢٣٥].

كما لا يفوتنا أن نشير إلى الفقيه مختار الغزمينى الخوارزمى، فقد كان من رجال الفقه الحنفى الأصولى، وقد عاصر الفقيه مختار الغزمينى سلاطين الدولة الحوارزمية الثالثة بـ گرگانج،وتعلم على يد كبار علماء عصره، ورحل إلى بغداد وناظر بها كبار الأئمة والعلماء فى المسائل

الفقهية، ومن مؤلفاته فى الفقه الحنفى كتاب "جواهر الفقه" و"شرح مختصر العزورى" وكتاب"مختصر منية الفقهاء لشيخه فخر الدين بديع بن أبى منصور القبزنى"، وتوفى الفقيه الغزمينى فى سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م[٢٣٦].

- الفقهاء الشافعية:

أما عن فقهاء الشافعية فقد برز منهم الكثيرون فى گرگانج، وبذلوا جهدهم فى نصرة المذهب الشافعى، ومن هؤلاء الفقهاء أبو محمد عبد الله ابن محمد البافى الخوارزمى وكان يعرف بالبافى نسبة إلى قرية "باف" بخوارزم[٢٣٧]، وكان البافى فقيهاً شافعياً تفقه على أبى على بن أبى هريرة، وأبى إسحق المروزى وغيرهما من أعلام عصره[٢٣٨]، حتى صار من أفقه أهل زمانه فى المذهب الشافعى[٢٣٩]، وذكر عنه أنه كان فقيهاً أديباً شاعراً مترسلاً كريماً، ورحل إلى بغداد ودرس بها، وتوفى بها سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م[٢٤٠].

أما الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب البرقانى الخوارزمى فقد كان من وجوه الفقهاء الشافعية[٢٤١]، فى العاصمة الخوارزمية گرگانج وقد سبق أن أشرنا إلى مساهماته الواضحة فى مجال علم الحديث، فقد كان عالماً موسوعياً، ووصفه البعض بأنه "كان نسيج وحده"[٢٤٢]، وقالوا عنه أيضاً بأنه كان ثبتاً ورعاً لم ير فى شيوخنا أثبت منه عارفاً بالفقه كثير التصنيف ذا حظ من العربية، كان حريصاً على العلم منصرف الهمة إليه"[٢٤٣]، وله مصنفاته فى الفقه وتنقل أبو بكر البرقانى فى كثير من بلاد المشرق فى طلب العلم حتى وصل إلى بغداد وأقام بها إلى أن توفى سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٤م[٢٤٤]. كما كان أبو عمر النسوى المتوفى فى سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م من فقهاء گرگانج المعروفين فى هذا العهد وهو من الوافدين عليها، وأقاموا بها وصار له أمر القضاء هناك، وقد سبق لنا الحديث عنه فى علم التفسير، فقد جمع النسوى بين علمى الفقه والتفسير ونبغ فيهما وكانت له مصنفات حسنة فى الفقه والتفسير[٢٤٥].

ومن فقهاء الشافعية الذين لمع نجمهم فى گرگانج وكان لهم دورهم الفعال فى نشر المذهب الشافعى نذكر: الفقيه مظهر الدين أبو محمد بن أرسلان، ولد مظهر الدين بـ گرگانج فى سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م، وقد شرع فى التعلم مبكراً واعتنى بدراسة الفقه الشافعى وبرع فيه، حتى صار فقيهاً ومحدثاً وإماماً فى التصوف، وشغف بطلب العلم فطاف ببلدان المشرق ودخل

بغداد ودرس بالمدرسة النظامية بها، وظل بها مدة ثم عاد إلى موطنه گرگانج وواصل جهوده فى نشر العلم والمعرفة بها، وأصبح له تلامذته ومريدوه، ولابن أرسلان مصنفاته المعروفة أشهرها كتاب "الكافى فى الفقه الشافعى"، وتوفى ابن أرسلان فى سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م[٢٤٦]، أما الفقيه شهاب الدين أبو سعد بن عمران فكان هو الآخر من الذين ساهموا فى نشر المذهب الشافعى بـ گرگانج فى عهد كل من السلطان علاء الدين خوارزمشاه (٥٩٦-٦١٧هـ/١١٩٩-١٢٢٠م) والسلطان جلال الدين منكبرتى (٦١٧-٦٢٨هـ/١٢٢٠-١٢٣٠م) وكان أبو سعيد من المتضلعين فى أصول المذهب الشافعى[٢٤٧].

- علم الكلام

يعد من أهم العلوم التى ازدهرت فى گرگانج ولاقت رواجاً كبيراً خلال الفترة موضوع الدراسة، ويقصد بعلم الكلام الأقوال التى كانت تصاغ على نمط منطقى أو جدلى، وعلى الأخص فى العقائد،ويسمى المشتغلون به "المتكلمون" وكان يطلق هذا اللفظ أول الأمر على من يشتغلون بالعقائد الدينية، غير أنه أصبح يطلق على من يخالفون المعتزلة[٢٤٨] ويتبعون أهل السنة والجماعة[٢٤٩].

والجدير بالذكر أن علم الكلام يختلف عن علم الفقه فقد أشار الفارابى[٢٥٠] إلى ذلك بقوله أن "الفقيه يأخذ الآراء والأفعال التى صرح بها واضع الملة مسلمة،يجعلها أصولاً فيستنبط منها الأشياء اللازمة عنها، والمتكلم ينصر الأشياء التى يستعملها الفقيه أصولاً من غير أن يستنبط منها أشياء أخرى".

ولكن إذا اتفق أن يكون لإنسان ما قدرةٌ على استيعاب علم الفقه وعلم الكلام معاً فيكون فقيهاً متكلماً فتكون نصرته لها بما هو متكلم، واستنباطه عنها بما هو فقيه[٢٥١].

وحدث أن ظهرت خلال العصر العباسى بعض الفرق الكلامية ومن أشهرها المعتزلة، وكانوا يسمون بأصحاب العدل والتوحيد[٢٥٢]، وكان لهم أثر كبير فى تطور علم الكلام، فقد تم على أيديهم القول بخلق القرآن ونادوا بنفى الصفات، مخالفين فى ذلك جمهور أهل السنة واستمر الصراع والجدل بين طائفتى المعتزلة وأهل السنة والجماعة حتى ظهر أبو الحسن الأشعرى[٢٥٣]، فتوسط بين الفريقين[٢٥٤]، وكون لنفسه مذهباً جديداً سمى

بالمذهب الأشعرى، يقوم على التوسط بين آراء المعتزلة وآراء أهل السنة، وعلى الرغم من ذلك ظل للمعتزلة نشاطهم الواضح طوال العصر العباسى،وقد عنى الشيعة دائماً بالاعتزال وعدوه مؤيداً لهم فى آرائهم[٢٥٥].

ووجد مذهب المعتزلة قبولاً كثيراً من أهل گرگانج وأتبعه الكثير منهم وأشار القزوينى[٢٥٦] إلى ذلك فقال: "وأهلها كلهم معتزلة، والغالب عليهم ممارسة علم الكلام حتى فى الأسواق والدروب يناظرون من غير تعصب بارد فى علم الكلام. وإذا رأوا من أحد التعصب أنكروا عليه كلهم، وقالوا: ليس لك إلا الغلبة بالحجة، وإياك وفعل الجهال".

ومن أهم رجال علم الكلام فى گرگانج العالم الموسوعى وعلامة خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشرى المتوفى فى سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م بـ گرگانج[٢٥٧]، وقد عرضنا فى الصفحات السابقة من البحث جهوده فى علم التفسير، وإلى جانب ذلك كان الزمخشرى من علماء المعتزلة المعروفين[٢٥٨]، وكذلك كان أبو الفتح المطرزى الخوارزمى من أشهر المتكلمين المعتزلة، وكان مولده بـ گرگانج فى شهر رجب سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م وهى السنة التى توفى فيها الزمخشرى- السابق الذكر- لذلك قيل لأبى الفتح المطرزى "خليفة الزمخشرى" لاسيما وقد كان على طريقته رأساً فى الاعتزال داعياً إليه، كما كان ينتحل فى الفروع مذهب أبى حنيفة، وتوفى أبو الفتح المطرزى فى سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م[٢٥٩].

ومن علماء الكلام فى گرگانج العلامة فخر الدين الرازى المتوفى فى سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م[٢٦٠]، وهو من العلماء الوافدين على گرگانج وآثر الإقامة بها فترة طويلة من حياته وقد ألمحنا إلى دوره البارز فى مجال علم التفسير[٢٦١]، وقد درس الرازى علم الكلام على يد كبار علماء عصره حتى صار من المشهود لهم فى هذا العلم[٢٦٢]، ومن أبرز المدافعين عن العقيدة الإسلامية، وقد كان الرازى فقيهاً شافعى المذهب، أشعرى العقيدة، لقب بالإمام عند علماء الأصول، كان مقرراً ليشبه مذاهب الفرق المخالفين، مبطلاً لها بإقامة البراهين، وقد فاق الرازى أهل زمانه فى العلوم العقلية والنقلية، وخصوصاً فى الأصلين، أصول الفقه وأصول الدين، وعلم الأوائل، فقد كان "فريد عصره، ونسيج وحده"[٢٦٣]، ووصفه ابن الأثير[٢٦٤] بأنه "كان إمام الدنيا فى عصره".

وكان للرازى باع طويل فى التصنيف، ألف فى كل فن، وأسهم فى كل علم، وكانت مصنفاته غاية فى الإتقان والترتيب، ويشير ابن خلكان[٢٦٥] إلى ذلك بقوله: "وهو أول من اخترع هذا الترتيب فى كتبه، وأتى فيها بما لم يُسبق إليه" ومن أشهر مصنفاته فى علم الكلام كتاب"اعتقادات فرق المسلمين والمشركين"، كتاب "مناظرات فخر الدين الرازى فى بلاد ما وراء النهر"، كتاب "المحصل" وكتاب "المطالب العالية"[٢٦٦].

(ب) علم اللغة والأدب:

راجت علوم اللغة والأدب فى بلدان المشرق الإسلامى، ومن المعروف أن ذلك كان نتيجة لانتشار الدين الإسلامى فى المشرق ودخول أعداد كبيرة من سكانه فى الإسلام وأقبلوا على تعلم اللغة العربية وآدابها، بل شرع معظم سكان المشرق من مسلمين وغيرهم فى تعلم اللغة العربية وآدابها، ليتفقهوا فى الدين، وليعرفوا معانى القرآن الكريم والحديث الشريف، ولينخرطوا فى الإدارة، فازدهرت اللغة العربية وتعلمها أغلب سكان بلاد المشرق وظهرت لدينا المؤلفات فى مختلف العلوم باللغة العربية، كما ظهرت مؤلفات فى علوم اللغة العربية نفسها من أدب وشعر ونثر وبلاغة[٢٦٧].

وامتازت الفترة منذ بداية القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) حتى مطلع القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) بكثرة الشعراء وتعدد آثارهم، فقد كان تشجيع السلاطين والأمراء والوزراء- كما مر بنا- السبب الرئيسى الذى ساعد على رواج الحركة الأدبية شعراً ونثراً فى تلك الفترة، إذ حاول كل حاكم أن يضم إلى بلاطه أكبر عدد من الشعراء وأجزل لهم العطايا[٢٦٨].

ومدينة گرگانج كغيرها من مدن المشرق الإسلامى الكبرى قد حفلت خلال القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) حتى سقوطها على يد جحافل المغول بطائفة كبيرة من رجال اللغة والأدب شعره ونثره، فقد عمل الخوارزمشاهيون على تشجيع رجال الأدب كسائر العلوم الأخرى فى عاصمة ملكهم گرگانج، وقربوا إليهم الكثيرين من رجال الأدب وأوكلوا لهم مهمة التدريس فى المدارس[٢٦٩].

ويأتى فى طليعة علماء اللغة والأدب بـ گرگانج فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمى[٢٧٠]، ولد

فى سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م[٢٧١] بإقليم خوارزم، وعاش وتعلم به على يد كبار علماء عصره إلى أن صار إماماً فى اللغة والأنساب، وأحد الشعراء المجيدين والكتاب المبرزين، فقد برع فى الأدب شعره ونثره[٢٧٢]. وكان أبو بكر الخوارزمى معاصراً لبداية عهد المأمونين بـ گرگانج.

وقد ساهم أبو بكر الخوارزمى فى رواج الحركة الأدبية فى گرگانج خلال عهد المأمونيين، وكذلك الحال فى كثير من البلدان الإسلامية التى نزل بها، طلباً للعلم، وقد رحل إلى العراق وبخارى ونيسابور وسجستان وأصبهان وشيراز، وغيرها واجتمع خلال رحلاته فى هذه البلدان بالكثير من العلماء والشعراء والأمراء والوزراء[٢٧٣]، وذاع صيت أبى بكر الخوارزمى حتى أصبح من أشهر الكتاب والأدباء فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى)، ووصفه الثعالبى وكان معاصراً له بقوله[٢٧٤]: "كان باقعة الدهر، وبحر الأدب، وعلم النثر والنظم، وعالم الفضل والظرف، وكان يجمع بين الفصاحة العجيبة والبلاغة المفيدة، ويحاضر بأخبار العرب وأيامها ودواوينها، ويدرس كتب اللغة والنحو والشعر"، وكانت وفاته فى سنة ٣٨٣هـ/٩٩٣م[٢٧٥].

ومن الملاحظ أن كثيراً من علماء هذا العصر لم تكن اهتماماتهم قاصرة على علم معين بذاته بل نجد العالم منهم كان بارعاً متقناً لعدة علوم كالتفسير والفقه وعلم اللغة وغيرها، ومن أمثلة هؤلاء على سبيل المثال ونحن بصدد الحديث عن علم اللغة والأدب نذكر الفقيه أبا محمد البافى الخوارزمى المتوفى سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧م السالف الذكر فى علم الفقه، فقد كان فقيهاً أديباً شاعراً مترسلاً[٢٧٦]. وذكره ابن العماد[٢٧٧] بأنه كان "ماهراً فى العربية"، كذلك كان الفقيه الشافعى أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمى البرقانى المتوفى فى سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٣م ممن اشتهر بالفقه وعلم العربية[٢٧٨]، ووصف بأنهُ عارفٌ بالفقه كثير التصنيف ذو حظ فى علم العربية"[٢٧٩]، وكان نحوياً بارعاً[٢٨٠].

وممن اعتنوا بالأدب فى گرگانج الوزير أبو الحسن أحمد بن محمد السهيلى الخوارزمى (المتوفى فى سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م)[٢٨١] وزير على بن مأمون خوارزمشاه، كما وزر لأخيه أبى العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه من بعده، ولم يكن الوزير السهيلى محباً للأدب- فقط- بل كان يجيد الشعر[٢٨٢]، ومن شعره فى شعاع القمر على الماء يقول:

كأنما البدر فوق المـــاء مطلعـــاً ∴ ونحن بالشط فى لهـــو وفـــى طـــرب

ملك رآنا فـــأهوى للعبـــور فلـــم ∴ يقدر فمد له جسراً مـــن الـــذهب[٢٨٣]

وقال عنه الثعالبى[٢٨٤]: "أنه كان يجمع بـــين آلات الرياســـة، وأدوات الوزارة، ويضرب فى العلوم والآداب بالسهام الفائزة، ... وله كتاب الروضة السهيلية فى الأوصاف والتشبيهات".

ومن رواد علماء اللغة والأدب أيضاً فى گرگانج نـــذكر أبـــا القاســـم محمود بن عزيز العارض الخوارزمى، الملقب بشمس المشرق فقد كان مـــن أفضل الناس فى عصره فى علم اللغة والأدب، وكـــان الزمخـــشرى يـــدعوه بالجاحظ الثانى لكثرة حفظه وفصاحة لفظه، وظل شمس المشرق فى گرگانج فى خدمة خوارزمشاه ويحظى برعايته وإكرامه، غير أن شمس المشرق فى أواخر حياته غادر گرگانج وارتحل إلى مدينة مرو وأقام بها إلى أن مات فى أوائل سنة ٥٢١هـ/١١٢٧م[٢٨٥]، أما أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى فى سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م فقد كان من أئمـــة علـــم النحـــو واللغـــة والأدب[٢٨٦]، آنذاك بـــ گرگانج، فقد كان محققاً فى اللغة، والنحو[٢٨٧]، ومن أشعاره:

العلـــم للـــرحمن جـــل جلالـــه ∴ وســـواه فـــى جهلاتـــه يـــتغمغمُ

مـــا للتـــراب وللعلـــوم وإنمـــا ∴ يـــسعى لـــيعلم أنـــه لا يعلـــم[٢٨٨]

ولأبى القاسم الزمخشرى العديد من التصانيف المفيدة[٢٨٩]، وأشـــار القزوينى إلى ذلك بقوله[٢٩٠]: أنه له تصانيف حسنة ليس لأحد مثلهـــا فـــى فصاحة الألفاظ وبلاغة المعانى مع إيجاز اللفظ، حتى لـــو أن أحـــداً أراد أن ينقص من كلامه حرفاً أو يزيد فيه بان الخلل"، ومن مؤلفاته المشهورة فـــى مجال علم اللغة والأدب: كتاب "المفضل" فى النحو، و"النموذج" فـــى النحـــو أيضاً، المفرد والمؤلف فيه أيضاً، صميم العربية، الأمالى فى النحو، أســـاس البلاغة فى اللغة، جواهر اللغة، كتاب الأجناس، كتاب مقدمة الأدب فى اللغة، ربيع الأبرار فى الأدب والمحاضرات، وله أيضاً ديوان رسائل، وديوان شعر، وشرح كتاب سيبويه، المفرد والمركب فى العربية، وغير ذلك من مـــصنفاته القيمة[٢٩١].

وقد كان للزمخشرى الكثير من الطلاب والمريدين الذين تتلمذوا على يديه ولمع منهم الكثير فى مجال الأدب واللغة، ومن أشهر هؤلاء الأدباء الذين كان لهم دور واضح فى الحياة العلمية والأدبية بـ گرگانج الأديب على بن محمد بن على بن أحمد بن مروان العمرانى الخوارزمى، المتوفى سنة ٥٦٠هـ/١١٦٤م، وكان يلقب "بحجة الأفاضل وفخر المشايخ"[٢٩٢]، وكان العمرانى من المعاصرين للسلطان أتسز خوارزمشاه (٥٢١- ٥٥١هـ/١١٠٧- ١١٥٦م) الذى جمع أهل العلم والأدب بعاصمة ملكه گرگانج[٢٩٣]. وكان العمرانى آنذاك إماماً فى الأدب، ووصفه أبو محمد بن أرسلان[٢٩٤] فى تاريخ خوارزم بقوله[٢٩٥]: كان العمرانى حجة الأفاضل سيد الأدباء، قدوة مشايخ الفضلاء، المحيط بأسرار الأدب، والمطلع على غوامض كلام العرب، قرأ الأدب على فخر خوارزم محمود بن عمر الزمخشرى، فصار أكبر أصحابه وأوفرهم حظاً".

وظل العمرانى إلى آخر أيام حياته محباً للعلم، وقضى وقته حريصاً على نشر العلم وأفادته لطالبيه، وإفاضته على الراغبين فيه، وكان فحول العلماء يرجعون إليه فى حل المشكلات، وشرح المعضلات ويقرأون عليه، وله أشعار حسنة[٢٩٦]، وتصانيف جيدة منها كتاب "اشتقاق الأسماء والمواضع والبلدان"، كتاب فى تفسير القرآن الكريم[٢٩٧].

وهناك العديد من النحويين والأدباء بـ گرگانج معاصرين للعمرانى الخوارزمى السابق الذكر، وكانت لهم مشاركاتهم فى ازدهار الحياة الأدبية بـ گرگانج ومنهم: محمد بن أبو القاسم بابجوك أبو الفضل البقال الخوارزمى الملقب زين المشايخ، وكان هو الآخر من تلاميذ أبى القاسم الزمخشرى، أخذ اللغة وعلم الإعراب عنه وجلس بعده للتدريس بـ گرگانج حتى صار إماماً فى الأدب وحجة فى لسان العرب، وكان له يد فى الترسل ونقد الشعر. ومن مصنفاته "مفتاح التنزيل"، تقويم اللسان فى النحو والإعجاب فى الإعراب، والبداية فى المعانى والبيان وكتاب منازل العرب وشرح أسماء الله الحسنى وغير ذلك من المصنفات الحسنة، التى تدل على نبوغه وثقافته. وتوفى أبو الفضل البقالى الخوارزمى فى سنة ٥٦٢هـ/١٢٦٣م عن نيف وسبعين سنة[٢٩٨].

ومن أبرز أدباء گرگانج خلال القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) الكاتب الشاعر محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك رشيد

الدين المعروف بالوطواط، ولد بمدينة بلخ[٢٩٩]، وعاش وتعلم بها على يد كبار علمائها كالإمام أبى سعد الهروى[٣٠٠] بالمدرسة النظامية، وبلغ رشيد الدين الوطواط مبلغاً كبيراً من العلم والأدب، ورحل إلى خوارم ونزل بعاصمتها گرگانج فى عهد السلطان آتسز خوارزمشاه، إذ كان البلاط الخوارزمى فى گرگانج مصدر جذب لكثير من الأدباء والشعراء لما كان يغدقه عليهم السلاطين الخوارمشاهيون من الهبات وحسن استقبالهم وإكرامهم، فقد لقى رشيد الدين الوطواط عظيم تقدير من السلطان آتسز الذى أسند إليه كتابه الإنشاء[٣٠١]، وكان أتسز يجله ويحبه ولا يفارقه لظرفه وحسن مجالسته، ومن مظاهر علو منزلة رشيد الدين عند السلطان أتسز أنه أذن له أن يبنى له قصراً بحذاء قصره فذكر القزوينى[٣٠٢]: "أنه أذن أن يبنى له قصراً بحذاء قصر السلطان حتى يحادثه، وذات مرة أخرج رشيد الدين رأسه من الروشن (شرفة) فقال السلطان: يا رشيد أرى رأس ذئب خارجاً من روشنك فقال: أيها الملك ما هو رأس الذئب، ذاك سجنجل[٣٠٣]. أنا أخرجته فضحك السلطان من عجيب جوابه".

ولرشيد الدين الوطواط تراث شعرى وأدبى يدلان على مدى بلاغته وفصاحته فقد كان ينشئ فى حالة واحدة بيتاً بالعربية من بحر وبيتاً بالفارسية من بحر آخر ويمليهما معاً[٣٠٤]، ووصفه ياقوت فى معجمه[٣٠٥]: "أنه كان من نوادر الزمان وعجائبه، وأفراد الدهر وغرائبه، أفضل زمانه فى النظم والنثر، وأعلم الناس بدقائق كلام العرب، وأسرار النحو والأدب"

على أية حال فقد كان رشيد الدين الوطواط من العلامات البارزة فى گرگانج والذين أسهموا بنصيب وافر فى النهوض بالحياة الأدبية بها، وذاع صيته وسار فى الأقاليم ذكره[٣٠٦]، وجاءت معظم أشعاره فى وصف حروب أتسز خوارزمشاه[٣٠٧]، وظل رشيد الدين فى گرگانج إلى أن توفى بها فى سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م[٣٠٨].

ولرشيد الدين الوطواط الكثير من المصنفات الأدبية والأشعار الحسنة منها "حدائق السحر فى دقائق الشعر" باللغة الفارسية ألفه للسلطان أبى المظفر أتسز خوارزمشاه، وله ديوان شعر وديوان رسائل عربى، وآخر فارسى، ومن مصنفاته أيضاً "تحفة الصديق من كلام أبى بكر الصديق"، و"أنس اللهفان من كلام عثمان بن عفان"، ومطلوب كل طالب من كلام على ابن أبى طالب"[٣٠٩].

وعلى الرغم مما اكتنف السنوات الأخيرة من حكم الخوارزمشاهيين فى گرگانج من اضطرابات داخلية وأخطار خارجية وتعرضها لخطر المغول، فإن الحياة العلمية والأدبية بها ظلت على حالة كبيرة من الازدهار وخاصة فى مجال الأدب والشعر، ومن أشهر أدباء وشعراء تلك الفترة- فى القرن السابع الهجرى- وقبل سقوط گرگانج فى يد المغول نذكر: النحوى الأديب أبو الفتح المطرزى ناصر بن عبد السيد بن على الخوارزمى، ولد فى خوارزم فى سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م، وكان فقيهاً فاضلاً بارعاً فى النحو واللغة وفنون الأدب، وزار بغداد سنة ٦٠١هـ/١٢٦٢م وأخذ عنه أهل الأدب[٣١٠]، ثم عاد إلى وطنه بإقليم خوارزم وعاصمته گرگانج. وكان لأبى الفتح المطرزى شعر حسن منه[٣١١]:

وزندُ ندى فواضله وريُ ∴ وزندُ ربَى خواضله نضيرُ

ودر خلا له أبداً ثمين ∴ ودرُ نواله أبداً عَزيزُ

ولأبى الفتح المطرزى مؤلفات قيمة منها: "شرح المقامات للحريرى" والمغرب فى غريب ألفاظ الفقهاء والمعرب فى شرح المغرب والإقناع فى اللغة والمقدمة المطرزية فى النحو والصباح فى النحو وتوفى أبو الفتح بخوارزم فى سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م[٣١٢] فى عهد السلطان علاء الدين محمد ابن تكش.

ومن أعلام الأدباء بـ گرگانج قبيل الغزو المغولى، القاسم بن الحسين ابن محمد أبو محمد الخوارزمى، ولد بخوارزم فى سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م[٣١٣]، وعاش وتربى بها وتعلم على يد كبار علمائها، ونعم بما شاهدته گرگانج من ازدهار علمى وأدبى فى وقته، وبرع أبو محمد القاسم الخوارزمى فى علم الأدب حتى فاق غيره من رجال الأدب بـ گرگانج، ووصفه ياقوت[٣١٤] بأنه كان "صدر الأفاضل، وواحد الدهر فى علم العربية،... وفاق فى نظم الشعر ونثر الخطب".

وقابله ياقوت فى گرگانج عندما زارها فى سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م ونزل عنده فى منزله ويقول ياقوت: ورأيته شيخاً، بهى المنظر، حسن الشيبة كبيرها، سمينا بديناً عاجزاً عن الحركة، وأنشدنى:

يا زمرة الشعراء دعوة ناصح ∴ لا تأملوا عند الكرام سماحاً

إن الكرام بأسرهم قد أغلقوا ∴ باب السماح وضيعوا المفتاحا[٣١٥]

ولأبى محمد القاسم الخوارزمى مصنفات عدة أثرت الحياة الأدبية بـ گرگانج ومنها كتاب "المجمرة فى شرح المفصل" وكتاب "التحمير فى شرح المفصل" وكتاب "شرح سقط الزند" وكتاب "التوضيح فى شرح المقامات" وكتاب "لهجة الشرع فى شرح ألفاظ الفقه" وكتاب "شرح المفرد والمؤلف" وكتاب "شرح النموذج" وكتاب "شرح الأحاجى لجار الله (الزمخشرى)" وكتاب "خلوة الرياحين"، وله أيضاً بعض المصنفات الأخرى التى تدل على نبوغه وسعة علمه منها كتاب "عجائب النحو" وكتاب "السر فى الإعراب" وكتاب "شرح الأبنية" وكتاب "الزوايا والخبايا فى النحو" وكتاب "المحصل للمحصلة فى البيان" وكتاب "عجالة السفر فى الشعر" وكتاب "بدائع الملح" وكتاب "شرح اليمينى للعتبنى"[٣١٦].

٢ - العلوم العقلية:

لاقت العلوم العقلية نصيباً وافراً من اهتمام حكام گرگانج وعلمائها، ولم يكن اهتمامهم قاصراً على العلوم النقلية، لكنهم اهتموا- أيضاً بالعلوم العقلية، وتنوعت معارفهم، وقد لمع الكثيرون من أهل گرگانج أو من الطرائين عليها فى مجال العلوم العقلية كالطب، والكيمياء والرياضيات والفلك والفلسفة والتاريخ وغيرها من تلك العلوم المعروفة، وذاع صيت الكثيرون منهم فى أكثر هذه العلوم وأثروا الحياة العلمية فى گرگانج بمصنفاتهم المتخصصة والمتنوعة والتى ما زالت بين أيدينا إلى الآن معيناً لا ينضب تنتفع بها الأجيال على مر تاريخ العالم الإسلامى وحضارته، وإذ كانت هذه المؤلفات تحدد لنا مكانتهم العلمية التى وصلوا إليها، فإنها أيضاً تدل فى نفس الوقت على مدى الإقبال الواسع الذى حظيت به العلوم العقلية فى گرگانج. وفيما يأتى نذكر أهم هذه العلوم وأشهر العلماء الذين ازدهرت بهم گرگانج.

[أ]- الطب:

يعتبر علم الطب رأس العلوم العقلية التى ازدهرت فى گرگانج- خلال الفترة موضوع الدراسة- فقد تقدمت الدراسات الطبية بها شأنها فى ذلك شأن غيرها من مدن وأقاليم المشرق الإسلامى التى اهتمت بالطب ودراسته،

وكان ذلك نتيجة الحاجة إلى معالجة الأمراض المختلفة، وقد وجد الأطباء كل الرعاية والتشجيع من قبل الحكام بشكل خاص، كذلك تقدير عامة الناس لهم، ولذا فقد ظهر العديد من الأطباء والمؤلفات الطبية الحسنة[٣١٧] التى بينت مدى تقدمهم فى علم الطب، والجدير بالذكر أن الكثير من أطباء هذا العصر كانوا ملمين بأكثر فروع المعرفة، إذ كان الطبيب بجانب نبوغه فى الطب فيلسوفاً وكيميائياً وفقيهاً وأديباً أيضاً[٣١٨].

ومن مشاهير الأطباء والحكماء فى گرگانج نذكر أبا الخير الخمار[٣١٩]، وهو الحسن بن سوار بن بهمام[٣٢٠]، المعروف بابن الخمار، الطبيب المشهور، وقد ولد أبو الخير الخمار فى بغداد سنة ٣٣١هـ/٩٤٢م، وعاش بها، وكان لديه معرفة كبيرة بكثير من المعارف، خرج من بغداد فى طلب العلم ورحل إلى گرگانج لما كانت تتمتع به من مكانة علمية وأدبية كبيرة فى تلك الآونة، وعاش بها فى عهد المأمونيين[٣٢١]، واتصل بخدمة مأمون بن محمد خوارزمشاه[٣٢٢]،وظل فى كنف الخوارزمشاهيين إلى أن فتح السلطان محمود الغزنوى بلادهم سنة ٤٠٨هـ/١٠١٧م فحمله مع بقية العلماء إلى غزنة، وكان عمره فى ذلك الوقت قد جاوز المائة، وأحسن السلطان محمود معاملته تقديراً له[٣٢٣].

ولأبى الخير الخمار شهرته الواسعة فى علم الطب فقال عنه ابن أبى أصيبعة[٣٢٤]: "كان عالماً بأصول صناعة الطب وفروعها، خبيراً بغوامضها، كثير الدراية لها"، ولأبى الخمار تصانيف كثيرة[٣٢٥] فى الطب. غير أنها لم تصل إلينا، ومن هذه المصنفات التى صنفها فى گرگانج، مقالة فى امتحان الأطباء، صنفها لأبى مأمون بن مأمون خوارزمشاه، وله أيضاً كتاب "فى خلق الإنسان وتركيب أعضائه" وهو أربع مقالات[٣٢٦].

أما أبو على الحسين بن عبد الله بن على بن سينا ذائع الشهرة فى علم الطب والعديد من العلوم الأخرى[٣٢٧]، فقد كان من أبرز العلماء الذين وفدوا على گرگانج فى عهد المأمونيين وحظى برعايتهم[٣٢٨]، وأقام بـ گرگانج فترة من حياته ساهم خلالها فى ازدهار الحياة العلمية بها، وانتشرت معارفه بين الناس والطلاب بـ گرگانج وكان لابن سينا الصدارة بين جلساء السلطان المأمون بن مأمون خوارزمشاه (ت٣٩٠-٤٠٧هـ/٩٩٩-١٠١٦م) كما اجتمع طلاب العلم بحلق تدريسه، ونهض ابن سينا بتدوين العلوم وتصنيفها[٣٢٩].

ولابن سينا مصنفاته المشهورة فى مجال علم الطب منها "كتاب القانون". وهو على خمسة أجزاء تناول فى الجزء الأول منها الأمور الكلية كحدود الطب وموضوعاته والأركان والأمزجة والأخلاط وماهية العضو وأقسامه والعظام والعضلات وتصنيف الأمراض وأسبابها، وطرق العلاج، وفى الجزء الثانى من كتاب القانون تحدث ابن سينا فيه عن المفردات الطبية، أما الجزء الثالث فتحدث فيه عن أمراض كل جزء من الجسم من الرأس إلى القدم، وفى الجزء الرابع عرض للأمراض التى تقتصر على عضو واحد كالحميات وغيرها، والجزء الخامس تحدث فيه عن الأدوية المركبة[٣٣٠]، وهناك العديد من المصنفات الطبية الأخرى لابن سينا والتى أوردها لنا البيهقى وابن أبى أصيبعة، ومنها: "كتاب القولنج"، وكتاب "الأدوية القلبية"، كما أن له بعض الرسائل باللغة الفارسية والعربية فى الطب منها: قوانين ومعالجات طبية ومسائل طبية وهى عشرون مسألة سأله عنها معاصروه[٣٣١]، ولابن سينا أيضاً كتاب "تدارك أنواع الخطأ فى التدبير الطبى" وصنفه ابن سينا باسم الوزير الحسين أحمد بن محمد السهيلى وزير على بن مأمون خوارمشاه الذى ولى أمر الحكم فى گرگانج[٣٣٢].

ورحل ابن سينا عن گرگانج بعد أن أرسل السلطان محمود الغزنوى فى طلبه، وكان بعض المفسدين قد وشوا به لديه، ولكن خوارزمشاه أطلع ابن سينا على حقيقة الأمر، فخرج من گرگانج قاصداً جرجان[٣٣٣]، وظل يتنقل فى بلدان المشرق الإسلامى حتى توفى بهمذان فى شهر رمضان عام ٤٢٨هـ/١٠٣٦م[٣٣٤].

ومن العلماء البارعين فى الطب بـ گرگانج، زين الدين إسماعيل بن الحسن الحسين الجرجانى[٣٣٥]، وهو من العلماء الوافدين على گرگانج من أهل جرجان[٣٣٦]، كما هو واضح من اسمه، وكان زين الدين الجرجانى من معاريف أطباء القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) بل أعرفهم جميعاً[٣٣٧]،وقد أشار ياقوت إلى ذلك فى معجمه بقوله[٣٣٨]: "بأنه كان عارفاً بالطب جداً من أفراد زمانه"، وبلغت شهرته الآفاق، ودعاه قطب الدين محمد خوارزمشاه بن أنوشتكين (٤٩٠-٥٢١هـ/١٠٩٦-١١٠٧م) إلى گرگانج فى عام ٥٠٤هـ/١١١٠م وقبل زين الدين الجرجانى دعوته وحضر إلى گرگانج وأقام بها وأصبح من المقربين إلى قطب الدين خوارزمشاه[٣٣٩]، كما نال

مكانة كبيرة لدى ابنه السلطان أتسز خوارزمشاه (٥٢١-٥٥١هـ/١١٠٧-١١٥٦م) من بعده[٣٤٠].

وألف زين الدين إسماعيل تصانيف حسنة فى الطب باللغة العربية والفارسية[٣٤١]، تشهد على تضلعه فى علم الطب، ومن هذه المصنفات كتابه المعروف "ذخيرة خوارزمشاهى فى الطب" وقد صنفه باسم السلطان قطب الدين محمد خوارزمشاه[٣٤٢]، وهو كتاب مفصل مفيد فى الأدوية والسموم والأمراض المختلفة،و تشخيصها، ويتكون من عشرة أجزاء، وكل جزء عدة فصول وأبواب[٣٤٣]، ثم اختصره بعد بأمر السلطان أتسزخوارزمشاه باسم علاء الدولة أتسز،فسماه "خفى علائى"[٣٤٤]، أو "الخفية العلائية"، ويسمى أيضاً "المباحث العلائية"[٣٤٥]، ومن مصنفات زين الدين إسماعيل الجرجانى الطبية أيضاً كتاب "الطب الملوكى" وكتاب "الأغراض" وكتاب "يادكار" أى "التذكار"[٣٤٦].

وقد شهد الكثيرون بتفوق زين الدين إسماعيل الجرجانى فى العلوم العقلية وعلى الأخص فى علم الطب،ووصفه البيهقى[٣٤٧] بأنه "أحيا الطب وسائر العلوم بتصانيفه اللطيفة"، وبأنه كان لطيف المعاشرة حسن الأخلاق كريماً فى ذاته"، وعلى أية حال فقد ظل زين الدين فى گرگانج يعيش فى بلاطها ونال رعاية حكامها منذ أن حل بها فى عام ٥٠٤هـ/١١١٠م إلى أن انتقل منها فى أخريات أيامه إلى مرو وتوفى بها سنة ٥٣١هـ/١١٣٦م[٣٤٨].

[ب]- علم الكيمياء:

يعتبر علم الكيمياء من العلوم ذات العلاقة الوثيقة بالطب، لذلك مال الكثير من الأطباء فى ذلك العصر إلى دراسة الكيمياء[٣٤٩] وعملوا على تحضير الأدوية والعقاقير وصنفوا فى الكيمياء كتباً عدة، ولم تخل گرگانج من العديد من العلماء البارزين الذين برعوا فى علم الكيمياء ونذكر من بينهم ابن سينا (ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م)، فقد كان له جهوده الواضحة فى مجال علم الكيمياء، وذلك بجانب نبوغه فى علم الطب فقد كان بحراً فى علوم كثيرة، وعالماً تشد إليه الرحال، وساهم ابن سينا فى ازدهار العديد من العلوم بـ گرگانج خلال الفترة التى استقر بها فى عهد أسرة المأمونيين، وقد اشتهر بمؤلفاته الغزيرة والقيمة فى كثير من العلوم، فمن مصنفاته فى الكيمياء كتاب "مرآة العجائب" وله رسالة فى أمر مستور الصنعة وله رسالة أخرى فى الكيمياء[٣٥٠].

كما لا يفوتنا أن نذكر كذلك اهتمامات فخر الدين الرازى (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) بعلم الكيمياء فلم يكن الرازى مفسراً أو متكلماً فحسب بل كان إلى جانب ذلك له إسهاماته التى ينبغى لنا أن نشير إليها فى كثير من العلوم الأخرى ومنها الكيمياء، فقد كان مولعاً بالبحث العلمى والتحرى على الحقائق، وقد أشار القفطى[٣٥١] إلى ذلك بقوله أن الرازى قد عنى له أن تهوس بعمل الكيمياء وضيع فى ذلك مالاً كثيراً"، وكان للرازى المنزلة الرفيعة عند السلاطين الخوارزمشاهية فى گرگانج[٣٥٢].

[ج]- علم الرياضيات والفلك:

تقدم علم الرياضيات فى گرگانج كغيره من العلوم العقلية الأخرى وكذلك الحال لعلم الفلك، وظهر العديد من العلماء والمؤلفات الخاصة لهذه العلوم كغيرها أيضاً من فروع المعرفة آنذاك، ومن علماء الرياضيات والفلك بـ گرگانج خلال القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) أبو نصر بن على ابن عراق، وهو من أفراد الأسرة المالكة الخوارزمية بـ گرگانج، كان عالماً متألقاً فى الرياضيات والفلك، وكان له تلامذته الذين تعلموا على يديه وبلغوا مكانة كبيرة من الشهرة فى هذا المجال[٣٥٣].

ومن العلماء البارزين فى علم الرياضيات والفلك فى گرگانج أبو الريحان البيرونى، الذى تتلمذ على يد أبى نصر الفلكى والرياضى الشهير[٣٥٤]- السالف الذكر- وكان من أشهر تلامذته، والبيرونى من أهل إقليم خوارزم، ولد فى سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م بظاهر رستاق خوارزم، وسمى لذلك البيرونى من بيرون بمعنى خارج أو ظاهر بالفارسية[٣٥٥]، وقد نشأ البيرونى فى بداية أمره فى مدينة كاث العاصمة الأولى لخوارزم، ثم رحل عنها وعاش فى العاصمة گرگانج فى كنف أسرة المأمونيين، وقد وجد عناية ورعاية فائقة وتامة من السلطان أبى العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه، وظل البيرونى يحيا فى بلاط الأسرة المأمونية بـ گرگانج، وعاصر هجمات السلطان محمود الغزنوى على ملك المأمونيين[٣٥٦]، وعندما تمكن السلطان محمود من الاستيلاء على الأراضى الخوارزمية رحل البيرونى مع بقية علماء البلاط الخوارزمشاهى بـ گرگانج إلى غزنة فى عام ٤٠٨هـ/١٠١٧م، وهناك صاحب السلطان محمود فى معظم غزواته لبلاد الهند وتعرف علىالعديد من العلماء والفلاسفة وتعلم اللغة السنسكرتية

واتسعت معارفه بما أفاد من الحكماء الهنود فى التاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية أيضاً[٣٥٧].

وعلى أية حال فقد كان للبيرونى الذى عاش فترة كبيرة من حياته بـ گرگانج جهوده البارزة فى علم الرياضيات والفلك وضع فيها المصنفات القيمة، ففى الرياضيات له كتاب "التفهيم لأوائل صناعة التنجيم"، تناول فيه الهندسة والحساب والتنجيم[٣٥٨]، كما يعد البيرونى من أنبغ علماء الفلك فى القرن الرابع والخامس الهجريين وكان له يد باسطة فى هذا المجال وله أرصاده الفلكية ومؤلفاته المبسطة التى وضعها فى علم الفلك، ومن أهم مؤلفاته كتابه "القانون المسعودى فى الهيئة والنجوم"[٣٥٩]، يقول البيرونى أنه "يشتمل على جميع نواحى علم الفلك على نحو لم يسبق له إليه أحد، فيه كثير من علم الجغرافيا"[٣٦٠].

وقد أقام البيرونى فى گرگانج بمساعدة خوارزمشاه آلة هى عبارة عن حلقة كبيرة وضعها فى المستوى الزوالى، وللإعراب عن اعترافه بجميل خوارزمشاه سماها الحلقة الشاهية، كما ذكر ذلك فى كتابه القانون المسعودى وروى البيرونى أنه أجرى فى گرگانج نحو خمسة عشر رصداً للممر الشمسى الزوالى أولهما: الإنقلاب الصيفى فى السابع من حزيران سنة ١٠١٦، وآخرها فى السابع من كانون الأول من السنة نفسها[٣٦١]، وتوفى البيرونى فى حدود سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٨م[٣٦٢].

ومن أشهر علماء گرگانج الذين برزوا فى علم الرياضيات والفلك بهاء الدين أبو محمد الحرقى، وتمتع بهاء الدين بمكانة عالية لدى سلاطين گرگانج، وكان بهاء الدين من حكماء مرو وعلمائها النابهين،وقد أتى به الملك العادل خوارزمشاه إلى گرگانج عاصمة ملكه للاستفادة منه[٣٦٣] فى إثراء الحياة العلمية بـ گرگانج، ومن أقوال بهاء الدين الحرقى فيما كتبه إلى بعض تلامذته: "إن الرياضيات تسمى التعاليم الأربعة، وإنما كانت أربعة لأن موضوعها الكمية، وهى إما أن تكون متصلة أو منفصلة، والمتصلة متحركة أو غير متحركة، والمتحركة هى الهيئة، وغير المتحركة هى الهندسة، والمنفصلة إما أن تكون لها نسبة تأليفية وهى الموسيقا، أو لا تكون وهى الأعداد[٣٦٤]، وكان له تصانيف حسنة فى علم الهيئة، وتوفى بهاء الدين فى سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م[٣٦٥].

كما كان لفخر الدين الرازى (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) أثناء إقامته فى گرگانج مشاركاته الجادة فى علم الرياضيات والفلك، وذلك بجانب شهرته فى علم التفسير والكلام وإسهاماته فى الكيمياء- كما سبق أن أوضحنا فى الصفحات السابقة- وللرازى مؤلفاته الفائقة فى علم الرياضيات والفلك، ففى الرياضيات له كتابه الشهير "شرح مصادرات إقليدس[٣٦٦]، وكتاب فى الهندسة[٣٦٧]، وفى علم الفلك له كتاب "الاختيارات العلائية فى التأثيرات السماوية"، ووضعه باسم السلطان علاء الدين تكش خوارزمشاه، وقد كتبه بالفارسية[٣٦٨]، حيث كان الرازى يتحدث باللسانين العربى والفارسى كما سبق أن أشرنا من قبل، وقد وصفه ابن هداية[٣٦٩] بأنه كان إمام وقته فى العلوم العقلية وأحد الأئمة فى العلوم الشرعية".

[د]- علم الفلسفة

تعد الفلسفة لوناً من ألوان التفكير، ويرى البعض أن التفكير هو النظر العقلى فى الأشياء، فقد اصطلح على تسمية النظر العقلى بالفلسفة، وأن موضوعها البحث عن المبادئ الأولى أو الوجود بما هو موجود لمحاولة الإجابة على الأسئلة التى تدور فى الأذهان بالفطرة[٣٧٠].

وقد وجدت الدراسات الفلسفية إقبالاً كبيراً من قبل الكثير من علماء المسلمين فى المشرق الإسلامى ونال المهتمون بها رعاية واهتمام الحكام المسلمين، ولذا احتلت الفلسفة مكانتها المرموقة بين العلوم، وظهر فى مجال علم الفلسفة العديد من العلماء ونبغوا فيها وتركوا لنا تراثاً قيماً من مصنفاتهم التى ما زالت بين أيدينا إلى الآن.

وازدهر علم الفلسفة فى گرگانج- كغيرها من عواصم العالم الإسلامى- حيث كان سلاطينها يراعون الحكماء[٣٧١]، والمحبين لدراسة الفلسفة، أمثال أبى الخير الخمار الذى كان مصدر حركة فلسفية نشطة فى عصره، وقد سبق لنا الحديث عن جهوده فى مجال علم الطب فى گرگانج، وهو يعد فى عداد العلماء الگرگانجين فقد نزل بها وطالت إقامته فى بلاط المأمونيين بـ گرگانج، "ونال رعاية تامة منهم"[٣٧٢]، ووصفه ابن أبى أصيبعة[٣٧٣] بأنه كان ماهراً فى العلوم الحكمية، وكان أبو الخير الخمار قد تعلم علوم الفلسفة والمنطق على يد كبار معاصرين فى بغداد- قبل رحيله إلى گرگانج- حتى بلغ الغاية القصوى فى هذين العلمين[٣٧٤].

وألف أبو الخير الخمار العديد من المؤلفات الفلسفية والمنطقية وذكر البيهقى[٣٧٥] أنه "له تصانيف كثيرة فى أجزاء العلوم الحكمية"، فقد كان أبو الخير الخمار ضمن المترجمين من السريانية إلى العربية الذين نقلوا عن تلك اللغة علوم الحكمة، وله فى الطب والفلسفة والمنطق ما يقرب من خمسة عشر مؤلفاً[٣٧٦]، نذكر منها: كتاب "الوفاق بين رأى الفلاسفة والنصارى"، وهو ثلاث مقالات، وله كتاب "مقالة فى الهيولى"[٣٧٧] وكتاب "مقالة فى الصديق والصداقة" وكتاب "سيرة الفيسلوف" و"مقالة فى السعادة" ومقالة فى الإفصاح عن رأى القدماء فى البارى تعالى فى الشرائع ومورديها[٣٧٨]، غير أن هذه المؤلفات لم تصل إلينا بعد.

وفى القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) ظهر على الساحة العلمية بمدينة گرگانج نخبة من العلماء الذين كانت لهم اهتماماتهم الواضحة فى علم الفلسفة منهم أبو القاسم الخوارزمى الملقب بشمس المشرق المتوفى سنة ٥٢١هـ/١١٢٧م، فبجانب اهتمامه باللغة والأدب فقد انشغل أيضاً بدراسة الفلسفة حتى صار مفتوناً بها، وقد ظل بـ گرگانج فى خدمة سلاطينها الخوارزمشاهيين إلى أن رحل عنها إلى مرو ومات بها[٣٧٩].

كذلك كان الإمام زين الدين إسماعيل بن الحسن الجرجانى، المتوفى فى سنة ٥٣١هـ/١١٣٦م، من المهتمين بعلم الفلسفة فى گرگانج وكانت له مصنفاته المعروفة منها كتاب "الرد على الفلاسفة"[٣٨٠]، وأشار البيهقى إلى ذلك بقوله[٣٨١]: "أن له كتباً أخرى فى الحكمة"، وتبوأ زين الدين الجرجانى مكاناً مرموقاً فى هذا المجال، بجانب شهرته وجهوده فى الطب وغيره من العلوم الأخرى، وكان لتميزه فى علم الطب والفلسفة أن أصبح من المقربين للسلطان أتسز خوارزمشاه فى گرگانج (٥٢١-٥٥١هـ/١١٠٧-١١٥٦م)[٣٨٢].

وفى هذا المقام ونحن نتحدث عن علم الفلسفة فى گرگانج حرى بنا أن لا نغفل جهود ابن سينا فى هذا المجال، وقد عاش بـ گرگانج فترة من حياته فى كنف حكامها المأمونيين فقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق، وبجانب علمه الواسع فى الطب، كانت له اهتماماته الفلسفية المعروفة، وكانت له مصنفاته الفلسفية ومنها كتاب شرح النفس لأرسطوطاليس[٣٨٣]ومقاله فى النفس[٣٨٤]، وله الكثير أيضاً من المصنفات الفلسفية الأخرى المشهورة

ولكن باستقراء المصادر التى ترجمت لحياة ابن سينا وجدنا أن كثيراً من هذه المصنفات قد وضعها بعد رحيله من گرگانج[٣٨٥]، ولكن على الرغم من ذلك لا يمكننا أن نغفل دوره فى النهوض بعلم الفلسفة فى گرگانج، فقد جاء ابن سينا فبسط فلسفته فى مؤلفاته، التى كانت سهلة المنال، فكان نصيبها من البقاء والشهرة أكثر من مؤلفات معاصريه[٣٨٦].

[هـ] علم التاريخ:

من العلوم التى اهتم بها علماء گرگانج وقد حفلت گرگانج خلال الفترة المعنية بالبحث بطائفة مشهورة ممن عنوا بتدوين تاريخ إقليم خوارزم وعاصمته گرگانج، ومن بين هؤلاء العلماء الذين شغفوا بحب وطنهم وحرصوا على تدوين تاريخه أبو الريحان البيرونى المتوفى فى حدود سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٨م - السابق ذكره فى علم الرياضيات والفلك- فقد كان العلامة أبو الريحان البيرونى مؤرخاً كبيراً، وأديباً قديراً وحكيماً، وقد سلك فى تسجيل التاريخ منهجاً عذباً يمتاز عن منهج أسلافه من المؤرخين[٣٨٧].

ومن مؤلفات البيرونى التاريخية كتاب "تاريخ خوارزم" المعروف "بالمسامرة فى أخبار خوارزم"[٣٨٨]، وقد قام البيرونى فى كتابه هذا بتدوين جميع الأخبار والآثار والقصص الخاصة بوطنه خوارزم، وعاصمته گرگانج[٣٨٩]، والتى عاش بها فى بلاط السلطان أبى العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه، وعاصر البيرونى الكثير من الأحداث التاريخية التى مرت بـ گرگانج وعاينها بنفسه فقد شاهد ثورة الأمراء على خوارزمشاه، وهجوم السلطان محمد الغزنوى على بلاده[٣٩٠]. ويعد هذا المصنف التاريخى الهام للبيرونى من الكتب المفقودة التى لم تصل إلينا، وقد أورد أبو الفضل البيهقى عدة فصول من هذا الكتاب فى كتابه تاريخ المسعودى[٣٩١].

وللبيرونى أيضاً مصنف فى غاية الأهمية وهو "الآثار الباقية عن القرون الخالية" وهو من الكتب التى وصلت إلينا، ويتناول هذا الكتاب القيم نظم الطوائف والجماعات المختلفة والاحتفال بالأعياد القومية والدينية بوجه خاص[٣٩٢]، وجدير بنا أن نسجل هنا أن مؤلفات البيرونى التى وصلت إلينا وتم بالفعل طبعها تكفى إلى حد كبير فى تأكيد مكانة البيرونى العلمية وتميزه

عن غيره من معاصريه وتعدد مجالات معارفه، وعلى الجملة فقد كان البيرونى علماً من أعلام العلماء فى گرگانج الذين جاد بهم عصره.

ومن أعلام المؤرخين بـ گرگانج نذكر أيضاً مظهر الدين أبو محمد محمود بن محمد بن عباس بن أرسلان، ولد بـ گرگانج فى سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م وعاش بها، وتعلم على يد علمائها، ونبغ فى علم الفقه- كما أشرنا من قبل- واهتم بدراسة وتدوين تاريخ وطنه ومن مصنفات ابن أرسلان كتاب "تاريخ خوارزم"، والمعروف أيضاً "بأخبار خوارزم"[٣٩٣]، وهو من الكتب المفقودة التى لم تصل إلينا، وقد أشار إليه حاجى خليفة[٣٩٤] بأنه "بلغ ثمانين مجلداً"، وكان ابن أرسلان من المعاصرين لعدد من الحكام الخوارزمشاهيين بـ گرگانج، وكانت وفاته فى سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م[٣٩٥] فى بداية عهد السلطان علاء الدين تكش بن أيل أرسلان بـ گرگانج.

الخلاصة:

من خلال هذه الدراسة تبين لنا ما تمتعت به مدينة گرگانج من موقع متميز،ومكانة سياسي وحضارية كبيرة، منذ عهد دولة المأمونيين حتى سقوطها على يد المغول (٣٨٥- ٦١٨ هـ/٩٩٥- ١٢٢١م)، إذ توفرت لها كثير من المقومات الجغرافية والاقتصادية، التى أسهمت بشكل كبير فى ازدهارها من الناحيتين العلمية والأدبية.

لقد كان لموقع مدينة "گرگانج" المتميز فى إقليم خوارزم، أثره الذى جعلها فى غير معزل عن جاراتها، من البلدان الأخرى، ومن ثَّمَّ سهل الارتحال إليها، بهدف التجارة بها، أو طلب العلم، كما اتضح لنا من خلال هذه الدراسة أيضاً، ما توفر لمدينة گرگانج من اهتمام حكامها بالعلم والعلماء، طوال الفترة المعينة بالدراسة.

فقد راجَتْ فى گرگانج مجالس العلم والأدب، وتوفرت بها أماكن الدراسة، فكان لها مدارسها المعروفة، كغيرها من عواصم العالم الإسلامى، إذ قام بالتدريس فيها أئمة العلماء من خاصة علمائها، أو من الوافدين عليها، من البلدان الإسلامية الأخرى.

وأنجبت مدينة گرگانج كثيراً من العلماء فى مجال العلوم النقلية والعقلية، الذين نالوا مكانة كبيرة لدى سلاطينها وأهلها، وذاع صيتهم فى البلدان الإسلامية، فغدت گرگانج فى عهدهم قبلة لكثير من العلماء وطلاب العلم والأدب.

وأخيراً ترتب على هذه النهضة العلمية والأدبية الكبيرة، التى شهدتها گرگانج أن خلف لنا علماؤها عدداً كثيراً من المصنفات العلمية، فى شتى أنواع العلوم والآداب، ومن ثَمَّ تبوأت گرگانج خلال عهد المأمونيين حتى سقوطها على يد المغول، مكانة عالية بين المراكز العلمية فى العالم الإسلامى.

حواشي البحث:

(١) ابن الأثير: اللباب فى تهذيب الأنساب، طبعة بيروت دار صادر سنة ١٩٨٠م، جـ٣، ص٩٢.

(٢) ياقوت: معجم البلدان، طبعة بيروت سنة ١٩٨٦، جـ٤، ص٤٥٢؛ محمد معين فرهنگ فارسى، جلد شم، تهران، ١٣٧٥ هـ، ص١٦٩١.

(٣) ياقوت: المصدر السابق، جـ٢، ص٣٩٥، جـ٤، ص٤٥٢.

(٤) مؤلف مجهول: حدود العالم، تحقيق يوسف الهادى، طبعة الدار الثقافية، القاهرة ١٩٩٩م، ص٩٤. وذكر ابن حوقل أن خوارزم إقليم منقطع عن خراسان وعن ما وراء النهر تحيط به المفاوز من كل جهة وحدَّه متصل بحد الغزية مما يلى الشمال والغرب، وشرقيه خراسان وما وراء النهر وهى ناحية عريضة وأعمال وهى آخر عمل جيحون وليس بعدها على النهر عمارة حتى يقع ماء النهر فى البحيرة. (صورة الأرض، القسم الثانى، طبعة ليدن، سنة ١٩٣٨، ص٤٧٧؛ الحميرى: الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، طبعة مؤسسة ناصر الثقافية، سنة ١٩٨٠م، ص٢١٥.

(٥) الإدريسى: نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، ط بيروت، عالم الكتب، سنة ١٩٨٩م، مجلد ٢، ص٩٩٦.

(٦) كى ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، طبعة مؤسسة الرسالة، سنة ١٩٨٥م، ص٤٨٩.

(7) Encyclopae dia Britannica, Volum, 13, p. 753.

(٨) ياقوت: المصدر السابق، جـ٢، ص١٢٢.

(٩) ياقوت: المصدر السابق، جـ٤، ص٤٥٢.

(١٠) الإدريسى: المصدر السابق، م٢، ص٦٩٦.

(١١) مرو: هى أشهر مدن خراسان وقصبتها، وتعرف بمرو الشاهجان، والمرو: تعنى الحجارة البيض، والشاهجان: كلمة فارسية معناها نفس السلطان، وسميت ذلك لجلالها عند أهلها، وتعرف بحسن أسواقها، وكان يرتفع منها القطن الجيد وثياب الحرير الملحم، وينسب إليها خلق كثير من العلماء. (مجهول: حدود العالم، ص٧٥؛ ياقوت: المصدر السابق، جـ٥، ص١١٢- ١١٣).

(١٢) نيسابور: بفتح أوله، هى مدينة عظيمة بخراسان ذات فضائل كثيرة، والعامة يسمونها (نشاووز) وخرج منها من أئمة العلم الكثيرون فهى معدن الفضلاء ومنبع العلماء. (ياقوت: معجم البلدان، جـ٥، ص٣٣١- ٣٣٢).

(١٣) بلخ: هى من أجل مدن خراسان، كثيرة الخيرات، وكانت تحمل غلاتها لجميع نواحى خراسان وإلى خوارزم، وأسواقها كثيرة، وينسب إليها خلق كثير من=

=أهل العلم والمعرفة. (مجهول: حدود العالم، ص٧٨، ياقوت: نفس المصدر، جـ١، ص٤٧٩-٤٨٠).

(١٤) الحميرى: الروض المعطار، ص١٦٢.

(١٥) ابن حوقل: صورة الأرض، القسم الثانى، ص٤٧٧.

(١٦) المقدسى: أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، تقديم محمد مخزوم، طبعة بيروت، سنة ١٩٨٧م، ص٢٣٠.

(١٧) ياقوت: المصدر السابق، جـ٢، ص١٩٧.

(١٨) بارتولد: تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان، طبعة الكويت، سنة ١٩٨١م، ص٢٤٨.

(١٩) المقدسى: المصدر السابق، ص٢٢٩؛ القلقشندى: صبح الأعشى، طبعة وزارة الثقافة الإرشاد، بدون تاريخ، جـ٣، ص٤٥٥.

(٢٠) ياقوت: المصدر السابق، جـ٥، ص٤٠٤؛ لسنرنج: بلدان الخلافة، ص٤٩٣.

(٢١) ياقوت: المصدر السابق، جـ٢، ص٤١٥.

(٢٢) ياقوت: المصدر السابق، جـ٢، ص٤٥.

(٢٣) المقدسى: المصدر السابق، ص٢٣٠.

(٢٤) القلقشندى: المصدر السابق، جـ٤، ص٤٥٦.

(٢٥) الأصطخرى: المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال، مراجعة محمد شفيق غربان، طبعة ٢٠٠٤م، ص١٦٩.

(٢٦) نزهة المشتاق، جـ٢، ص٦٩٨؛ وأيضاً: ابن حوقل: المصدر السابق، ص٤٨٠.

(٢٧) المقدسى: المصدر السابق، ص٢٣٠.

(٢٨) ذكرها ابن حوقل والإدريسى برسم (أردخشميتن). (انظر صورة الأرض، ق٢، ص٥١٩؛ نزهة المشتاق، م٢، ص٦٩٩)، وذكرها صاحب كتاب حدود العالم برسم خُشميثن (انظر ص٩٤).

(٢٩) ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص١١٩.

(٣٠) ابن حوقل: صورة الأرض، ق٢، ص٥١٩؛ الإدريسى: نزهة المشتاق، م٢ ص٦٩٩.

(٣١) ابن حوقل: المصدر السابق، نفس القسم والصفحة؛ الإدريسى: المصدر السابق، م٢، ص٧٠٠.

(٣٢) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٣٠.

(٣٣) المقدسى: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٣٤) لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٩٧.

(٣٥) أحسن التقاسيم، ص٢٣٠.

(٣٦) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٣٧) معجم البلدان، جـ٣، ص١٤٧؛ وانظر: القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٤، ص٤٥٥.

(٣٨) ابن حوقل: المصدر السابق، القسم الثانى، ص٥٢٠.

(٣٩) يقال لآمل هذه أمل زم، وأمل جيحون، وأمل الشط، وأمل المفازة، لأن بينها وبين مرو رمالا صعبة المسالك ومفازة أشبه بالمهالك، وهى غير آمل طبرستان. (ياقوت المصدر السابق، جـ١، ص٥٧، ص٥٨).

(٤٠) الإدريسى: المصدر السابق،مجلد ٢، ص٦٩٦؛ياقوت:المصدر السابق، جـ١، ص٥٨

(٤١) الإدريسى: المصدر السابق، نفس المجلد، ص٦٩٩.

(٤٢) ياقوت: المصدر السابق، جـ٢، ص١٢٢.

(٤٣) أحسن التقاسيم، ص٢٣٠؛ ياقوت: المصدر السابق، جـ٢، ص١٢٣.

(٤٤) ياقوت: المصدر السابق، جـ٢، ص١٢٣؛ وانظر أيضاً:

Encyclopae dia, Britannica, Volume, 13, p. 754.

(٤٥) كانت خوارزم منذ تاريخها القديم ولاية مستقلة وكذلك فى العصر الإسلامى وقد أشار البيهقى إلى ذلك بقوله أن: "خوارزم ولاية تشبه المملكة، وكانت دائماً حاضرة للملوك العظام المستقلين فى عهد ملوك الفرس، ولما جاءت دولة العرب وأبطلت رسوم الفرس كانت خوارزم مستقلة، فقد أثبت التاريخ أن خوارزم كان يحكمها دائماً ملك مستقل". (تاريخ البيهقى، ترجمة يحيى الخشاب- صادق نشأت، طبعة مكتبة الأنجلو المصرية، سنة ١٩٥٦م، ص٧٣١).

(٤٦) حدود العالم، ص٩٥.

(٤٧) معجم البلدان، جـ٤، ص٤٥٢؛ وانظر القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٤، ص٤٥٥.

(٤٨) المقدسى: أحسن التقاسيم، ص٢٣٠.

(٤٩) ابن فضلان: رسالة ابن فضلان، تحقيق سامى الدهان، طبعة مكتبة الثقافة العالمية، بيروت، سنة ١٩٨٧م، ص٨٤.

(٥٠) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، طبعة دار إحياء التراث العربى، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٨، ص٢١١؛ القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٤، ص٤٥٣.

(٥١) الاصطخرى: المسالك والممالك، ص١٧٠.

(٥٢) ابن فضلان: المصدر السابق، ص٨٣؛ الحميرى: الروض المعطار، ص٢٢٥.

(٥٣) ابن فضلان: المصدر السابق، نفس الصفحة؛ وانظر القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد، طبعة دار صادر بيروت، بدون تاريخ، ص٥٢١.

(٥٤) المصدر السابق، ص٨٥.

(٥٥) المصدر السابق، ص٨٥.
(٥٦) المصدر السابق، ص٨٦، ٨٧.
(٥٧) الاصطخرى: المسالك والممالك، ص١٦٩؛ ابن حوقل: صورة الأرض، القسم لثانى، ص٤٧٩، ص٤٨٠؛ المقدسى: المصدر السابق، ص٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٣؛ كى ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٩٦.
(٥٨) حدود العالم، ص٩٥.
(٥٩) ياقوت: المصدر السابق، جـ٢، ص١٢٣.
(٦٠) ربض: هى أساس المدينة البناء وما حول المدينة من الخارج، وقل ما تخلو مدينة من ربض (ياقوت: المصدر السابق، جـ٣، ص٢٥).
(٦١) جرجان: مدينة مشهورة وعظيمة تقع بين طبرستان وخراسان، بها كثير من الزراعات الحقلية والبستانية، وينسب إليها كثير من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين. (ياقوت: المصدر السابق، جـ٢، ص١١٩-١٢٠).
(٦٢) الخزر: هى بلاد الترك تقع خلف باب الأبواب المعروف بالدربند (ياقوت: المصدر السابق، جـ٢، ص٣٦٧).
(٦٣) خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلى العراق زازوار وقصبة جرين وبيهق، وآخر حدودها مما يلى الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها. وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور، هراة، مرو، بلخ، طالقان، ونسا، وأبيورد، وسرخس وغيرها، وقد فتحت أكثر بلادها عنوة وصلحاً. (ياقوت: معجم البلدان، جـ٢، ص٣٥٠، ص٣٥١؛ لسترنج بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢٣-٤٢٤).
(٦٤) ابن حوقل: صورة الأرض، القسم الثانى، ص٤٤٧-٤٧٨؛ الإدريسى: نزهة المشتاق، م٢، ص٦٩٧؛ الحميرى: الروض المعطار، ص١٦٢.
(٦٥) القزوينى: أثار البلاد وأخبار العباد، ص٥٢٠؛ لسترنج: المرجع السابق، ص٤٩٢
(٦٦) الاصطخرى: المسالك والممالك، ص١٧٠.
(٦٧) القزوينى: المصدر السابق، ص٥٢١، لسترنج: المرجع السابق ص٤٩٢.
(٦٨) بلاد البلغار: هى بلاد الصقالبة ضاربة فى الشمال، شديدة البرد، حتى لا يكاد الثلج ينقطع عن أرضها صيفاً ولا شتاء، وذكر ابن فضلان فى رحلته أن المسافة من كركانج (الجرجانية) عاصمة خوارزم إلى بلاد البلغار سبعين يوماً ٠ياقوت: المصدر السابق، جـ١، ص٤٨٥-٤٨٦).
(٦٩) لسترانج: المرجع السابق، ص٥٠٢.
(٧٠) معجم البلدان، جـ٢، ص١٢٣.

(٧١) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، طبعة دار صادر بيروت، سنة ١٩٩٢، ص٣٥٩؛ وانظر بارتولد: تاريخ الترك فى آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م، ص١٦٤.

(٧٢) السمرقندى: جهار مقالة (المقالات الأربع) ترجمة من الفارسية عبد الوهاب عزام يحيى الخشاب، الطبعة الأولى، القاهرة سنة ١٩٤٩م، ص١٦٨.

(٧٣) أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، طبعة دار المعارف مصر سنة ١٩٦٩م، جـ٢، ص٣٧٣

(٧٤) إقبال: تاريخ إيران، ص١٧٦.

(٧٥) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، طبعة دار الكتاب العربى، بيروت، سنة ١٩٦٧م، جـ٧، ص١٨٦.

(٧٦) السمرقندى: المصدر السابق، ص١٦٩. أبو الحسن أحمد بن محمد السهيلى كان يلى الوزارة لعلى بن مأمون خوارزمشاه(٣٨٧-٣٩٠ هـ/٩٩٧-٩٩٩م) فى گرگانج ثم لأخيه أبى العباس مأمون بن مأمون خورامشاه (٣٩٠-٤٠٧ هـ/٩٩٧-١٠١٦م) وكان من أفاضل وزراء گرگانج، وحدث أن هاجر منها إلى بغداد خوفاً من أبى العباس مأمون بن خوارزمشاه، وكان ذلك على أثر جفوة وقعت بينهما، وظل أبو الحسن السهيلى بعيداً عن گرگانج حتى توفى ببغداد سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م ، السمرقندى: جهار مقالة، ص١٧٠).

(٧٧) ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص١٨٦.

(٧٨) أدواردفون زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، أخرجه زكى محمد حسن- حسن أحمد محمود، واشترك فى ترجمته سيدة إسماعيل كاشف- حافظ أحمد حمدى، أحمد ممدوح حمدى، طبعة دار الرائد العربى سنة ١٩٨٠م، ص٣١٦.

(٧٩) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص٧٣٥.

(٨٠) الكرديزى: زين الأخبار، ، ترجمه عن الفارسية عفاف السيد زيدان، طبعة القاهرة- الأزهر، سنة ١٩٨٢م، جـ٢، ص٢٩٣.

(٨١) الكامل فى التاريخ، جـ٧، ص١٨٦.

(٨٢) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧، ص٢٨٢.

(٨٣) البيهقى: المصدر السابق، ص٧٣٨.

(٨٤) البيهقى: المصدر السابق، ص٧٤٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، طبعة دار الغد العربى- القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٩٩١م، مجلد ٦، ص٤٦٠.

(٨٥) السمرقندى: المصدر السابق، ص١٦٩.

(٨٦) الكرديزى: المصدر السابق، جـ٢، ص٢٩٣؛ عفاف صبره: التاريخ السياسى للدولة الخوارزمية، طبعة دار الكتاب الجامعى- القاهرة، ط الأولى، سنة ١٩٨٧م، ص٢٧.

(٨٧) البيهقى: المصدر السابق، ص٧٤٢-٧٤٣؛ ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٧، ص٢٨٢.

(٨٨) السمرقندى: المصدر السابق، ص١٦٩.

(٨٩) هو أبو سعيد التونتاش كان مملوكاً تركياً التحق بخدمة الغزنويين وظل يتدرج فى المناصب حتى اصبح قائداً للجيش فى عهد سبكتكين، ثم اختاره السلطان محمود الغزنوى حاجباً له وقائداً لغلمان القصر، ثم أسند إليه ولاية خوارزم فى العاصمة كركانج. (البيهقى: المصدر السابق، ص١٣).

(٩٠) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة؛ إقبال: تاريخ إيران من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية، نقله عن الفارسية محمد علاء الدين منصور، راجعه السباعى محمد السباعى، القاهرة سنة ١٩٩٠م، ص١٧٦.

(٩١) ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص٣٣، ص ٣٤؛

(٩٢) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٣٤.

(٩٣) أنوشتكين: هو غلام تركى اشتراه أحد الأمراء السلاجقة فى غرشتان فسمى لهذا بأنوشتكين غرشجة، وقد ارتقى أنوشتكين فى بلاط السلطان ملكشاه السلجوقى (٤٦٥- ٤٨٥هـ/١٠٧٢-١٠٩٢م) لجدارته وكفاءته فولاه شحنكيه خوارزم (رئاسة الشرطة) وكما عين ملكشاه ابنه قطب الدين محمد بن أنوشتكين على ولاية گرگانج ولقبه بخوارزمشاه، وفى عهد السلطان سنجر السلجوقى أقر قطب الدين خوارمشاه على خوارزم والعاصمة گرگانج وأعمالها: (ابن الأثير: الكامل، جـ٨، ص١٨٤؛ الجوينى: تاريخ فاتح العالم جهانكشاى، نقله عن الفارسية محمد التونجى، طبعة دار الملاح، الطبعة الأولى ١٩٨٥م، جـ١، ص٢٥٥- ٢٥٦؛ إقبال: تاريخ إيران، ص٢٨٢).

(٩٤) عباس إقبال: المرجع السابق، ص٢٨٣.

(٩٥) خواندمير: دستور الوزراء، ترجمة حربى أمين سليمان، تقديم فؤاد عبد المعطى الصياد، طبعة الهيئة المصرية، سنة ١٩٨٠م، ص٣٠٨. وآتسز: كلمة تركية معناها من لا اسم له. (آت: اسم، سيز: أداة التجريد). وقد كانت العادة عند الترك أن من يموت بنوه صغاراً يسمى واحداً منهم أتسز حتى يعيش ولا يهلك. (انظر: السمرقندى: جهار مقالة، ص١٠٩).

(٩٦) عفاف صبره: التاريخ السياسى للدولة الخوارزمية، ص٣٨؛ فوزى حامد: علاقة خوارزم بالعالم الإسلامى خلال العهدين البويهى والسلجوقى، رسالة دكتوراة، كلية الآداب- جامعة أسيوط، ١٩٩٥م، ص٦٩.

(٩٧) عبد الله رازى: تاريخ كامل إيران، طبعة إيران سنة ١٣١٧ش، ص٢٢٠؛ صبرى سليم: الأتراك الخوارزميون فى الشرق الأدنى الإسلامى، ص١٩؛ وللمزيد عن الصراع بين الحوارزميين والسلاجقة فى عهد السلطان سنجر،=

= (انظر عفاف صبره: التاريخ السياسى للدولة الخوارزمية، ص٣٨، ص٣٩ وما بعدها؛ فوزى حامد: علاقة خوارزم بالعالم الإسلامى فى العهدين البويهى والسلجوقى، ص١٣٩).

(٩٨) الجوينى: المصدر السابق، جـ١، ص٢٦٢، ص٢٦٣.

(٩٩) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ٩، ص٥٠.

(١٠٠) إقبال: تاريخ إيران، ص٣٢٠.

(١٠١) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٩، ص٥٠، ص١١٤؛ الجوينى: تاريخ فاتح العالم جهانكشاى، ص٢٦٥؛ عبد الله رازى: تاريخ كامل إيران، ص٢٢١ (فارسى).

(١٠٢) الذهبى: دول الإسلام، جـ٢، ص٨١.

(١٠٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجز، ص٣٣٤؛ وانظر الجوينى: المصدر السابق، جـ١، ص٢٦٨، ص٢٧٠.

(١٠٤) الجوينى: المصدر السابق، جـ١، ص٢٩٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٦، ٩١٨؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، طبعة دار الكتاب، بدون تاريخ، جـ٦، ص١٥٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، طبعة بيروت، بدون تاريخ، جـ٤، ص٣٢٤.

(١٠٥) الذهبى: المصدر السابق، جـ٢، ص١٢٠، ص١٢١.

(١٠٦) جدير بالذكر أن جيوش المغول آنذاك قد كانت على أعلى درجة عسكرية بالقياس لغيرها من الجيوش الأخرى، وبخاصة فى حسن التدريب وسرعة الحركة والمناورة وبراعة التخطيط للحرب، فقد كان طبيعياً أن تنجح فى اجتياح معظم أراضى الدولة الخورازمية من شرقيها إلى غربيها فى مدة يسيرة لم تتجاوز بضع سنوات قليلة (صبرى سليم: الأتراك الخوارزميون فى الشرق الأدنى الإسلامى، ص٢٦؛ وللمزيد عن الصراع بين الخوارزمشاهيين والمغول، انظر: حافظ حمدى: الدولة الخورازمية والمغول، ص١٣٥ وما بعدها؛ عفاف سيد صبره: التاريخ السياسى للدولة الخورازمية، ص١٥٥- ٢٢٠.

(١٠٧) بارتولد: تركستان، ص٦١١، ص٦١٢.

(١٠٨) إقبال: المرجع السابق، ص ٣٦٣.

(١٠٩) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ٩، ص٣٤٣.

(١١٠) إقبال: المرجع السابق، نفس الصفحة.

(١١١) بارتولد: تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى، ص٦٣٩.

(١١٢) محمد جمال الدين سرو: تاريخ لحضارة الإسلامية فى الشرق، ط دار الفكر، القاهرة، بدون تاريخ ص٢١٨.

(١١٣) المقدمة، طبعة دار ابن خلدون، الإسكندرية، بدون تاريخ طبع، ص٣٠٣.

(١١٤) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق، ص٢٠٦.
(١١٥) أدوار جرانفيل براون: تاريخ الأدب فى إيران، طبعة ١٩٥٤، ص١١٥.
(١١٦) رضا زادة شفق: تاريخ الأدب الفارسى، ط دار الفكر العربى، د.ت، ص٦٥
(١١٧) إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص١٧٦.
(١١٨) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص٧٣٦.
(١١٩) البيهقى: المصدر السابق، نفس الصفحة.
(١٢٠) رضا زادة شفق: المرجع السابق، ص٦٥.
(١٢١) السمرقندى: المصدر السابق، ص١٧٠.
(١٢٢) أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ، جـ٢، ص٣٧٤-٣٧٥؛ زامباور: معجم الأنساب، ص٣١٦.
(١٢٣) رشيد الدين محمد الوطواط: سوف نتحدث عنه بشئ من التفصيل فى موضعه من البحث.
(١٢٤) إقبال: المرجع السابق، ص٣٢٠.
(١٢٥) أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية، جـ٢، ص٣٧٥؛ عبد الله رازى، تاريخ كامل إيران، ص٢٢١، ٢٢٢ (فارسى).
(١٢٦) إقبال: المرجع السابق، ص٣٢٨-٣٢٩.
(١٢٧) دستور الوزراء، ص٣١٠.
(١٢٨) إقبال: المرجع السابق، ص٣٣٨.
(١٢٩) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، جـ٦، ص٢٢٤-٢٢٥. كان علاء الدين محمد قد استولى على بلاد الترك وما وراء النهر وخراسان وغزنة وغير ذلك من البلدان التى دخلت تحت نفوذه (الذهبى: دول الإسلام، جـ١، ص١٢١).
(١٣٠) إقبال: المرجع السابق، ص٣٣٨.
(١٣١) دول الإسلام، جـ١، ص١٢١.
(١٣٢) البداية والنهاية، جـ٧، ص٥١.
(١٣٣) هو نصرة الدين حمزة بن محمد بن عمر بن حمزة.
(١٣٤) النسوى: سيرة جلال الدين منكبرتى، نشر وتحقيق حافظ أحمد حمدى، طبعة دار الفكر العربى، طبعة ١٩٥٣م، ص١٨٧؛ حافظ أحمد حمدى: الدولة الخورازمية والمغول، ص١٠٥. وقد ذكر النسوى الوزير نصرة الدين حمزة بأنه كان فى الفضل سحراً وفى البذل بحراً، وكان يحفظ سقط الزند لأبى العلاء، واليمينى للعتبى، والملخص لفخر الدين الرازى، والإشارات للشيخ الرئيسى (ابن سينا) وله بالعربية والفارسية أشعار مدونة (المصدر السابق، نفس الصفحة).
(١٣٥) إقبال: تاريخ إيران، ص٣٢١.

(١٣٦) براون: تاريخ الأدب فى إيران، ص١١٥، ص١١٧، ص١١٨.
(١٣٧) السمرقندى: جهار مقالة، ص٨١، ١٧٩، وسوف نتناول سير هؤلاء العلماء وجهودهم العلمية فى گرگانج فى موضعه من البحث.
(١٣٨) البيهقى: تاريخ البيهقى، ص٧٣٦-٧٣٧؛ إقبال: تاريخ إيران، ص١٧٦.
(١٣٩) إقبال: المرجع السابق، ص٣٢١.
(١٤٠) إقبال: المرجع السابق، ص٣٢٨-٣٢٩.
(١٤١) الكامل:فى التاريخ، جـ٩، ص٣٣٤ وانظر أيضاً ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، جـ٦، ص٢٢٤.
(١٤٢) قد حلت اللغة التركية محل اللغة الفارسية فى خوارزم، وللمزيد فى ذلك انظر بارتولد: تاريخ الترك فى آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، ص١٥٨، ١٥٩، ١٦٢.
(١٤٣) حافظ أحمد حمدى: الدولة الخوارزمية والمغول، ص٩١، ويجدر بنا أن نشير هنا أنه قد ورد فى سيرة جلاء الدين منكبرتى للنسوى، أن السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه قد أشار إلى أنه قليل المعرفة بالعربية وذلك فى حديث قد دار بينه وبين شهاب الدين السهروردى (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م) فقال خوارزمشاه للسهوردى، بعد أن فرغ من حديثه معه "أنا وإن كنت تركيا قليل المعرفة باللغة العربية لكننى فهمت معنى ما ذكرت" (النسوى: ص٥١)، وكان شهاب الدين السهروردى قد قدم إلى العاصمة الخوارزمية گرگانج رسولاً من قبل الخليفة العباسى الناصر لدين الله (انظر ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، جـ٦، ص٢٢٤-٢٢٥). كما أشار أبو الفدا إلى أن جلال الدين منكبرتى كان تركى العبارة وكان يتكلم الفارسية، (المختصر فى أخبار البشر، طبعة مكتبة المتنبى، القاهرة، بدون تاريخ،، جـ٣، ص١٥١).
(١٤٤) هوأبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى فيلسوف ومتكلم وفقيه، فارسى ولد سنة ٤٧٩ هـ/١٠٨٦م ونشأ فى شهرستان ودرس على أئمة عصره، وذاع صيته، وله العديد من المصنفات التى تزيد على عشرين مجلداً منها كتاب الملل والنحل، وكتاب العيون والأنهار ومنها قصة موسى والخضر، وقد مات بشهرستان مسقط رأسه (البيهقى: تاريخ حكماء الإسلام تحقيق ممدوح حسن، طبعة مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٦م،، ص١٦١، ص١٦٢).
(١٤٥) البيهقى: المصدر السابق، ص١٦١.
(١٤٦) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٦، ص٩١٨، والإمام أبو حنيفة هو : أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى مولى بنى تيم الله بن ثعلبة، متكلم فقيه وهو رأس المدرسة الحنفية، ولد حوالى سنة ٨٠هـ/٦٩٩م، وتوفى سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م عن سبعين عاماً، عاش بالكوفة ودرس على يد علماء=

= عصره آنذاك وبرع فى علم الفقه، حتى أصبح عمدة الثقات فى مسائل الفقه بالكوفة، والممثل الرئيسى لمدرسة الكوفة الفقهية، وقد جمع حوله عدداً كبيراً من خاصة المريدين الذين لقنهم مذهبه، وينسب لأبى حنيفة فى علم أصول الدين كتاب الفقه الأكبر، وله العديد من المصنفات الأخرى (ابن النديم: الفهرست، طبعة بيروت، دار المعرفة، ص٢٨٤- ٢٨٥).

(١٤٧) حافظ أحمد حمدى: الدولة الخوارزمية والمغول، ص١٠٦.

(١٤٨) السيوطى: طبقات المفسرين، تحقيق على محمد عمر، مكتبة وهبة القاهرة، سنة ١٩٧٦م، ص١٨٠، وسوف نشير إلى جهود أبى عمر النسوى العلمية فى مجال علم التفسير والفقه فى موضعه من البحث.

(١٤٩) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، طبعة القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٩٤٨م، ج٣، ص٣٨٤، إقبال: المرجع السابق، ص٣٤٩؛ بارتولد: تركستان، ص٦٠٧.

(١٥٠) النسوى: سيرة جلال الدين منكبرتى، ص١٠٩.

(١٥١) نسا: من مدن خراسان المعروفة، وبينها وبين مرو خمسة أيام وقد خرج منها جماعة من أعيان العلماء (ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٢٨١- ٢٨٢).

(١٥٢) النسوى: سيرة جلال الدين منكبرتى، ص١١٥؛

(١٥٣) حافظ أحمد حمدى: الدولة الخوارزمية والمغول، ص١٠١.

(١٥٤) عبد النعيم محمد حسنين: دولة السلاجقة، طبعة مكتبة الأنجلو المصرية، سنة ١٩٧٥م، ص١٧٢.

(١٥٥) النسوى: المصدر السابق، ص١١٠.

(١٥٦) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(١٥٧) انظر مقدمة البحث.

(١٥٨) ذكرها ابن خلدون بأنها من العلوم التى نأخذها عمن وضعه... وهى كلها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعى ولا مجال فيها للعقل إلا فى إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول.. وأصل هذه العلوم النقلية كلها هى الشرعيات من الكتاب والسنة التى هى مشروعة لنا من الله ورسوله وما يتعلق بذلك من العلوم التى تهيئها للإفادة ثم يستتبع ذلك علوم اللسان العربى الذى هو لسان الملة وبه نزل القرآن، وأصناف هذه العلوم النقلية كثيرة، أول هذه العلوم علم التفسير والقراءات، علم الحديث، الفقه، علم الكلام، علم اللغة والنحو والأدب (انظر: مقدمة ابن خلدون، ص٣٠٥، ٣٠٦).

(١٥٩) ابن الأثير: اللباب فى تهذيب الأنساب ج٣، ص٩٢.

(١٦٠) ياقوت: معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، طبعة بيروت، دار الكتب العلمية، سنة ١٩٩١م، جـ٥، ص١٥٧.

(١٦١) السمعانى: الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى، طبعة بيروت، سنة ١٩٨٨م، جـ٥، ص٥٥. وعن أشهر هؤلاء العلماء الذين قرأ عليهم الإمام أبو حامد الگرگانجى (انظر: ياقوت، المصدر السابق، جـ٥، ص١٥٨).

(١٦٢) ياقوت: المصدر السابق، جـ٥، ص١٥٧.

(١٦٣) ابن الأثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(١٦٤) ياقوت: المصدر السابق، جـ٥، ص١٥٧.

(١٦٥) ياقوت: نفسه، نفس الجزء والصفحة.

(١٦٦) ابن الأثير: اللباب فى تهذيب الأنساب جـ٣، ص٩٢.

(١٦٧) السمعانى: الأنساب، جـ٥، ص٥٥، وانظر ياقوت: معجم الأدباء، جـ٥ص ١٥٨.

(١٦٨) السمعانى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(١٦٩) السمعانى: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(١٧٠) ابن العماد: شذرات الذهب جـ٣، ص٣٧٢.

(١٧١) السيوطى: طبقات المفسرين، ص١٠٨.

(١٧٢) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ٩، ص٩.

(١٧٣) انظر المقدمة الجغرافية من البحث.

(١٧٤) ياقوت: المصدر السابق، جـ٥، ص٤٨٩.

(١٧٥) القزوينى: آثار البلاد، ص٥٣٣؛ بارتولد: تاريخ الترك، ص١٦٤.

(١٧٦) إقبال: تاريخ إيران، ص٣٢١.

(١٧٧) القزوينى: المصدر السابق، ص٥٣٣؛ السيوطى: طبقات المفسرين، ص١٢٠

(١٧٨) من تلاميذ الزمخشرى من أهل خوارزم نذكر ضياء الدين أبو المؤيد الموفق بن أحمد بن إسحاق المكى البكرى الخوارزمى، كان مولده فى سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م، وتتلمذ على يد أبى القاسم الزمخشرى وقرأ عليه، ومن مصنفاته الفصول السبعة والعشرون من فضائل أمير المؤمنين إمام المثقفين على بن أبى طالب، ومناقب أبى حنيفة، مقتل الحسين، وتوفى ضياء الدين الخوارزمى فى سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م (بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، ترجمة السيد يعقوب بكر- رمضان عبد التواب، طبعة دار المعارف سنة ١٩٨٣م، جـ٦، ص١١، ص٣٠١).

(١٧٩) عبد الله رازى: تاريخ كامل إيران، ص٢٣٤، ص٢٣٥.

(١٨٠) المصدر السابق، ص٥٣٣.

(١٨١) ياقوت: المصدر السابق، جـ٥، ص٤٩٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤، ص٢٥٩؛ الداوودى: طبقات المفسرين، طبعة بيروت دار الكتب العلمية بدون تاريخ، جـ٢، ص٣١٥؛ الذهبى: دول الإسلامى،جـ٢، ص٥٦.

(١٨٢) هذه النسبة إلى الرى، وهى مدينة كبيرة مشهورة فى إقليم الجبال (العراق العجمى) وقد ألحقوا الزاى فى النسب تخفيفاً، وينسب إليها خلق كثير من الأئمة والعلماء قديماً وحديثً (ابن الأثير: اللباب، جـ٢، ص٦).

(١٨٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٣، ص٣٨٢.

(١٨٤) ولفخر الدين الرازى نظم حسن باللغة العربية، فمنه

نهاية أقدام العقول عقال ... وأكثر سعى العالمين ضلال
وأرواحنا فى وحشة من جسومنا ... وحاصل دنيانا أذى وبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة ... فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا

(أبو الفداء: المختصر فى أخبار البشر، جـ٣، ص١١٢).

(١٨٥) أبو الفدا: المصدر السابق، جـ٣، ص١١٢.

(١٨٦) ابن خلكان، المصدر السابق، جـ٣، ص٣٨٢.

(١٨٧) ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٣ ص، ٣٨١

(١٨٨) وأرجع البعض شهرة الرازى إلى هذا التفسير، إذ جمع فيه بين المباحث الكلامية والفلسفية والدينية ورد فيه على تأويلات المعتزلة للقرآن الكريم، وضمنه محاولته للتوفيق بين الفلسفة والدين. (فخر الدين الرازى: لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات، تقديم طه عبد الرؤوف سعد، طبعة المكتبة الأزهرية للتراث، سنة ٢٠٠٠م، ص١٠ "المقدمة").

(١٨٩) القفطى: أخبار العلماء بأخبار الحكماء طبعة القاهرة، مكتبة المتنبى، بدون تايخ، ص١٩٢، ابن العماد: شذرات الذهب، جـ٥، ص٢١.

(١٩٠) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ٩، ص٣٠٢؛ الذهبى: دول الإسلام، جـ٢، ص١١٣. ذكر القفطى فى سبب موته "أنه كان يطعن على الكرامية ويبين خطأهم فقيل أنهم توصلوا إلى إطعامه السم، فهلك" (المصدر السابق، ص١٩١). والكرامية: إحدى الفرق الكلامية، وسميت كرامية نسبة إلى محمد بن كرام، وكان مطروداً من سجستان، وتبعه على بدعته من أهل سواد نيسابور من الأكرة (الفلاحين) وتفرق أتباعه فرقاً متنوعة، وتوفى محمد بن كرم سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩م، وتعاليمه مجسمة أى أن الله جسم وأعضاء وهو يتحرك ويجلس، وكانت تنتشر جماعات الكرامية أولاً وقبل كل شئ فى خراسان وما وراء النهر وجرجان وطبرستان (انظر: الحنبلى: البرهان فى معرفة عقائد أهل الأديان، تحقيق بسام على، طبعة الأردن=

= سنة ١٩٨٨م، ص٣٥، ص٣٦؛ الرسغنى: مختصر كتاب الفرق بين الفرق، طبعة القاهرة، مكتبة الثقافية الدينية، بدون تاريخ، ص١٣١).

(١٩١) ابن العماد: شذارت الذهب، جـ٣، ص٣٨.

(١٩٢) البرقانى: نسبة إلى برقان إحدى قرى كاث شرق نهر جيحون بينها وبين گرگانج مسيرة يومين. (ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص٣٨٧؛ ابن العماد: المصدر السابق، جـ٣، ص٢٢٨).

(١٩٣) ياقوت: المصدر السابق، جـ١، ص٣٨٧.

(١٩٤) ابن العماد: المصدر السابق، جـ٣، ص٢٢٨.

(١٩٥) الخطيب البغدادى: تاريخ بغداد، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ طبع، جـ٤، ص٣٧٣؛ المقريزى: المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوى، طبعة بيروت، ١٩٩١م، جـ١، ص٧٠٣.

(١٩٦) البغدادى: المصدر السابق، جـ٤، ص٣٧٣؛ الذهبى: العبر فى تاريخ من غبر، طبعة الكويت، ١٩٦٣م، جـ٣، ص١٥٦؛ السبكى: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمد محمود الطناحى- عبد الفتاح محمد الحلو، طبعة القاهرة، ١٩٦٤م، جـ٣، ص١٩؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، جـ٤، ص٢٨٠. وقد كان مولد البرقانى فى سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م بخوارزم وتوفى ببغداد فى شهر رجب من السنة ٤٢٥هـ/١٠٣٣م.

(١٩٧) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٥، ص٤٨٩.

(١٩٨) رضا زادة شفق: تاريخ الأدب الفارسى، ص١٢٧.

(١٩٩) ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٤٩٤.

(٢٠٠) المقريزى: المقفى الكبير، جـ٦، ص٣٢٨.

(٢٠١) ياقوت: معجم البلدان، جـ٥، ص٣١٠.

(٢٠٢) ابن المستوفى: تاريخ إربل، تحقيق: سامى الصقار، القسم الأول، طبعة دار الرشيد للعراق، سنة ١٩٨٠م، القسم الأول، ص١٠٤.

(٢٠٣) ياقوت: المصدر السابق، جـ٥، ص٣١٠.

(٢٠٤) تاريخ إربل: القسم الأول، ص١٠٣.

(٢٠٥) ابن المستوفى: المصدر السابق، ص١٠٣، ص١٠٤.

(٢٠٦) ياقوت: المصدر السابق، جـ٥، ص٣١٠

(٢٠٧) ابن المستوفى: المصدر السابق، القسم الأول، ص٢٢٣.

لم تتوقف رحلات ابن هلالة العلمية عند گرگانج فبعد أن رحل عنها نزل بمدينة إربل وسمع على أبى سعيد كوكبورى بن على بن سبكتكين مسند أهل البيت، كما سافر إلى دمشق وسمع كتاب تاريخ دمشق الذى ألفه أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، كما نزل ابن هلالة=

= البصرة، أثناء رحلاته فى طلب الحديث، وتوفى ودفن بها. (ابن المستوفى: تاريخ إربل، القسم الأول، ص٢٢٣).

(٢٠٨) ابن العماد: شذارت الذهب، جـ٥، ص٧٩.

(٢٠٩) ياقوت: معجم البلدان، جـ٢، ص٤١٥؛ وانظر المقدمة الجغرافية من البحث.

(٢١٠) ابن العماد: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٢١١) القزوينى: آثار البلاد، ص٥٢٨.

(٢١٢) ابن العماد: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٢١٣) الذهبى: دول الإسلام، جـ٢، ص١٢٣؛ وانظر أيضاً المقريزى: المقفى الكبير، جـ١، ص٥٥٠.

(٢١٤) القزوينى: المصدر السابق، ص٥٢٨.

(٢١٥) ابن العماد: المصدر السابق، جـ٥، ص٧٩، ص٨٠.

(٢١٦) الذهبى: المصدر السابق، جـ٢، ص١٢٣؛ ابن العماد: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٨٠.

(٢١٧) سبق التعريف به من قبل.

(٢١٨) ينسب إلى الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن الشافع بن السائب، أحد الأئمة الأربعة من أهل السنة، وإليه نسب الشافعية كافة، ولد فى غزة بفلسطين سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م، وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها، وأقبل على الأدب والعربية، والشعر فبرع فى ذلك، ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة، زار بغداد مرتين الأولى سنة ١٩٥هـ/٨١٠م والثانية سنة ١٩٨هـ/٨١٣م، ثم قصد مصر سنة ١٩٩هـ/٨١٤م، وصنف بها كتباً عدة منها الأم والأمالى الكبرى والإملاء الصغير، ومختصر البويطى، ومختصر المزمنى، والرسالة، وتوفى بها سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م، ودفن بالقرافة. (ابن النديم: الفهرست، ص٢٩٤-ص٢٩٦؛ أبو بكر بن هداية: طبقات الشافعية، تحقيق عادل نويهض، طبعة بيروت سنة ١٩٨٢م، ص١١-ص١٤؛ ابن العماد: المصدر السابق، جـ٢، ص٩، ص١٠).

(٢١٩) معجم البلدان، جـ٢، ص٤١٥؛ بارتولد: تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى، ص٢٤٩.

(٢٢٠) معجم الأدباء، جـ٢، ص١٧-١٨.

(٢٢١) أبو الفداء: المختصر ، جـ٣، ص٩٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب، جـ٤ ص ٣٢٤؛

(٢٢٢) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٦، ص٩١٨.

(٢٢٣) ابن كثير: المصدر السابق، جـ٧، ص٥١؛ أبو الفدا: المصدر السابق، جـ٣، ص١٢٧.

(٢٢٤) حافظ أحمد حمدى: الدولة الخوارزمية والمغول، ص١٠٦.

(٢٢٥) ابن العماد: المصدر السابق، جـ٣، ص١٧٠.

(٢٢٦) زامباورد: معجم الأنساب، ص٣١٦.

(٢٢٧) ابن العماد: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، كان القاضى الصميرى من تلاميذ أبى بكر الخوارزمى، والصميرى هو الحسين بن على بن محمد بن جعفر، ويعرف بأبى عبد الله الصميرى نسبة إلى نهر البصرة يقال له: صيمر، عليه عدة قرى، وهو أحد أئمة الحنفية المشهورين ولى قضاء المدائن ثم قضاء ربع الكرخ وكان صدوقاً وافر العقل، جميل المعاشرة، حسن العبادة، عارفاً بحقوق العلماء، توفى فى شوال سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م، وكان عمره آنذاك خمساً وثمانين سنة (ابن الأثير: اللباب، جـ٢، ص٢٥٥؛ ابن كثير: المصدر السابق، جـ٦، ص٥٢٠).

(٢٢٨) الذهبى: دول الإسلام،جـ١، ص٢٤٢؛ ابن كثير: المصدر السابق، جـ٦، ص٤٤٧.

(٢٢٩) نسبة إلى كردر بفتح أوله ثم السكون، ودال مفتوحة، وراء هى ناحية من نواحى خوارزم، ولأهلها لسان ليس خوارزمياً ولا تركياً، ولكردر عدة قرى تابعة لها، (ياقوت: معجم البلدان، جـ٤، ص٤٥٠).

(٢٣٠) الشيرازى: طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، طبعة بيروت، ١٩٨١م، ص١٤٥.

(٢٣١) أحمد السعيد: المرجع السابق، جـ٢ ص٣٧٥؛ زامباور:المرجع السابق، ص٣١٦

(٢٣٢) الشيرازى: المصدر السابق، ص١٤٥؛ انظر أيضاً ياقوت: معجم البلدان، جـ٤، ص٤٥٠.

(٢٣٣) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٥، ص٥٤٦.

(٢٣٤) بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، جـ٦، ص٢٤٧.

(٢٣٥) بروكلمان: المرجع السابق، جـ٦، ص٣٤٨.

(٢٣٦) عبد الله مصطفى المراغى: الفتح المبين فى طبقات الأصوليين، طبعة القاهرة سنة ١٩٤٧م، جـ٢، ص٧١.

(٢٣٧) ابن هداية: طبقات الشافعية، تحقيق عادل نويهض طبعة بيروت، ١٩٨٢م، ص ١٠٧، ص١٠٨، وقد ذكره ابن كثير باسم أبو محمد عبد الله بن محمد الباجى الخوارزمى. ولكن الصواب ما ذكرناه (البداية والنهاية، جـ٦/٤٣٤).

(٢٣٨) ابن العماد: شذرات الذهب، جـ٣، ص١٥٢.

(٢٣٩) السبكى: طبقات الشافعية الكبرى، جـ٣، ص٣١٧.

(٢٤٠) ابن كثير: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة، ابن هداية: المصدر السابق، ص١٠٨.

(٢٤١) البغدادى: تاريخ بغداد، جـ٤، ص٣٧٣؛ ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، جـ٤، ص٢٨٠.

(٢٤٢) الذهبى: دول الإسلام، جـ١، ص٢٥٣.

(٢٤٣) السبكى: المصدر السابق، جـ٣، ص١٩؛ المقريزى: المقفى، جـ١، ص٧٠٣، ص٧٠٤؛ ابن العماد: المصدر السابق، جـ٣، ص٢٢٨.

(٢٤٤) ابن العماد: المصدر السابق، جـ٣، ص٢٢٨؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، جـ٣، ص١٦١.

(٢٤٥) السبكى: المصدر السابق، جـ٤، ص١٧٥-١٧٦؛ السيوطى: طبقات المفسرين، ص١٠٨.

(٢٤٦) السبكى: المصدر السابق، جـ٧، ص٢٨٩.

(٢٤٧) حافظ أحمد حمدى: الدولة الخورازمية والمغول، ص١٠٦.

(٢٤٨) المعتزلة: كانت بداية ظهور المعتزلة فى القرن الثانى الهجرى فى حدود سنة ١٠٠هـ/٧١٨م فى مدينة البصرة، وقد اختلفت الآراء حول سبب نشأتهم وتسميتهم بهذا الاسم، فمن هذه الآراء ما يرجع ذلك إلى اختلاف واصل بن عطاء مع شيخه الحسن البصرى، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل فسمى هو وأصحابه المعتزلة،ويسمى المعتزلة أيضاً بأصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية، وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركاً وقالوا لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى احترازاً، ولقداشتقت معظم ألقاب المعتزلة من الأصول الخمسة التى قالوا بها حيث إن الأصول الخمسة تعتبر بمثابة النظرية الفكرية التى تنطلق منها هذه الفرقة(انظر الشهرستانى: الملل والنحل، طبعة مكتبة السلام العالمية، بدون تاريخ، جـ١، ص٥٠، سعيد مراد: مدرسة البصرة الاعتزالية، طبعة القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، سنة ١٩٩٢م، ص ص٢٢-٢٧).

(٢٤٩) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٢، ص٣٣٥.

(٢٥٠) إحصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين، طبعة مكتبة الأنجلو المصرية، سنة ١٩٦٨م، ص١٣٢.

(٢٥١) الفارابى: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٢٥٢) الخوارزمى: مفاتيح العلوم، طبعة مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، سنة ١٩٨١م، ص١٨.

(٢٥٣) أبو الحسن الأشعرى: هو على بن إسماعيل بن أبى بشر بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى، وكنيته أبو الحسن، ولد بالبصرة عام ٢٦٠هـ/٨٧٣م، وهو=

= من نسل أبى موسى الأشعرى، ظل الأشعرى حتى الأربعين من عمره تلميذاً متحمساً للجبائى المتكلم المعتزلى، ومن ذلك العهد انفصل عن أستاذه وسلك طريقه الخاص بعد أن اختلف وإياه فى مسألة "الصلاح والأصلح" وأصبح الأشعرى منذ ذلك الوقت نصيراً لرأى أهل السنة على رأى المعتزلةوصنف كثيراً من الكتب أيد فى بعضها، رأى أهل السنة وهاجم فى البعض الأخر المعتزلة، وكان الأشعرى شافعى المذهب قضى السنوات الأخيرة من حياته فى بغداد وتوفى بها عام ٣٢٤هـ/٩٣٥م، (الشهرستانى: الملل والنحل، جـ١، ٩٧ - ٩٨؛ الذهبى: دول الإسلام، جـ١، ص١٩٩).

(٢٥٤) حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، جـ٣، ص٣٩٦.

(٢٥٥) شوقى ضيف: تاريخ الأدب العربى، طبعة دار المعارف، مصر سنة ١٩٨٠م، جـ٥، ص٥٥٤.

(٢٥٦) آثار البلاد، ص٥٢٠.

(٢٥٧) عبد الله رازى: تاريخ كامل إيران، ص٢٣٤ - ٢٣٥.

(٢٥٨) القزوينى: آثار البلاد، ص٥٣٣؛ الذهبى: دول الإسلام، جـ٢، ص٥٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٦، ص٧٢٨.

(٢٥٩) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٥، ص٥٤٦.

(٢٦٠) الذهبى: المصدر السابق، جـ٢، ص١١٣.

(٢٦١) انظر: ص٢٧ من البحث.

(٢٦٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٣، ص٣٨٢؛ السيوطى: طبقات المفسرين، ص١١٥.

(٢٦٣) فخر الدين الرازى: لوامع البنيان شرح أسماء الله تعالى والصفات، ص٥.

(٢٦٤) الكامل فى التاريخ، جـ٩، ص٣٠٢.

(٢٦٥) وفيات الأعيان، جـ٣، ص٣٨٢

(٢٦٦) ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٣، ص٣٨١.

(٢٦٧) طارق فتحى سلطان: مقدمة فى الحركة العلمية العربية فى المشرق الإسلامى، طبعة بغداد، سنة ١٩٨٩م، سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة، ص٤٦.

(٢٦٨) محمد نور الدين عبد المنعم: دراسات فى الشعر الفارسى حتى القرن الخامس الهجرى، طبعة القاهرة، سنة ١٩٧٦م، ص٣١.

(٢٦٩) حافظ أحمد حمدى: الدولة الخوارزمية والمغول، ص١٠٦.

(٢٧٠) يقال له أيضاً الطبرخزمى لأن أباه من خوارزم وأمه من طبرستان فركب له من الاسمين نسبه، وهو ابن أخت أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى. (الثعالبى: يتيمة الدهر، تحقيق مفيد محمد قميحة، طبعة دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى- بيروت سنة ١٩٨٣م، جـ٤، ص٢٣٤؛ ابن الأثير: اللباب، جـ١، ص٤٦٧).

(٢٧١) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٤، ص٢٣٩.

(٢٧٢) ابن الأثير: اللباب فى تهذيب الأنساب، جـ١، ص٤٦٧.
(٢٧٣) الثعالبى: يتيمة الدهر، جـ٤، ص٢٣٣، ص٢٣٤، ص٢٣٨؛ ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٤، ص٣٣، ٣٤. وكان أبو بكر الخوارزمى من المقربين إلى حضرة الوزير البويهى الصاحب بن عباد فى أصفهان، وكذلك الأمير عضد الدولة البويهى فى شيراز. (انظر الثعالبى: المصدر السابق، جـ٤، ص٢٣٧).
(٢٧٤) المصدر السابق، جـ٤، ص٢٣٣.
(٢٧٥) ابن الأثير: اللباب، جـ١، ص٤٦٧؛ ابن الأثير: الكامل، جـ٧، ص١٦٢؛ ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٤، ص٣٤
(٢٧٦) ابن هداية: طبقات الشافعية، ص١٠٨.
(٢٧٧) ابن العماد: شذرات الذهب، جـ٣، ص١٥٢.
(٢٧٨) بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، جـ٣، ص١٦١.
(٢٧٩) ابن العماد: شذرات الذهب، جـ٣، ص٢٢٨.
(٢٨٠) المقريزى: المقفى، جـ١، ص٧٠٣.
(٢٨١) وعن الوزير أبو الحسن السهيلى، انظر ص١٠ من البحث.
(٢٨٢) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٢، ص١٧، ص١٨.
(٢٨٣) ياقوت: المصدر السابق، جـ٢، ص١٨.
(٢٨٤) انظر ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء، ص١٧.
(٢٨٥) ياقوت: المصدر السابق، جـ٥، ص٤٨٩. وذكر أن شمس المشرق قد ذبح نفسه، ووجدت رقعة بخطة جاء فيها "هذا ما عملته أيدينا فلا يؤاخذ به غيرنا" (السيوطى: بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة القاهرة، سنة ١٩٦٤م، جـ٢، ص٢٧٩).
(٢٨٦) ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.
(٢٨٧) رضا زادة شفق: تاريخ الأدب الفارسى، ص١٢٧.
(٢٨٨) ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٤٩٠.
(٢٨٩) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ٦، ص٧٢٨.
(٢٩٠) أثار البلاد، ص٥٣٣.
(٢٩١) ياقوت: المصدر السابق، جـ٥، ص٤٩٤، ص٤٩٥؛ السيوطى: طبقات المفسرين، ص١٢١؛ رضا زادة شفق: المرجع السابق، ص١٢٧؛ عبد الله رازى: تاريخ كامل إيران، ص٢٣٥.
(٢٩٢) ياقوت: المصدر السابق، جـ٤، ص٣١٩.
(٢٩٣) إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٣٢١؛ أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية، جـ٢، ص٣٧٤.

(٢٩٤) هو أبو محمد بن أرسلان الخوارمى، صاحب كتاب تاريخ خوارزم،وسف نتحدث عن جهوده فى علم التاريخ فى موضوعه من البحث.

(٢٩٥) ياقوت: المصدر السابق، جـ٤، ص٣١٩.

(٢٩٦) من أشعاره فى مدح النبى r:

هدى إلى دين إبراهيم أمته ∴ وكلهم بعقال الشرك معقول

وكل أصحابه أهوى وأمنحهم ∴ ودّى ومبغضهم فى الدين مدخول

وصاحب المصطفى فى الغار يتبعه ∴ وهو الذى ماله فى الله مبذول

(انظر: ياقوت: معجم الأدباء، جـ٤، ص٣٢٠).

(٢٩٧) ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٣١٩، ص٣٢٠.

(٢٩٨) ياقوت: المصدر السابق، جـ٥، ص٤١٥؛ السيوطى: بغية الوعاة جـ١، ص٢١٥؛ السيوطى: طبقات المفسرين، ص١١٧.

(٢٩٩) بلخ: سبق التعريف بها من قبل.

(٣٠٠) هو عبد الجليل بن أبى سعد المعدل الهروى، مسند هراة كانت وفاته فى سنة ٥٦٢هـ/١١٦٦م. (انظر الذهبى: دول الإسلام، جـ٢، ص٧٦؛ ابن العماد: شذرات الذهب، جـ٤، ص٢٠٥).

(٣٠١) كتابة الإنشاء: كان ديوان الإنشاء أول ديوان وضع فى الإسلام، لأن النبى r أمر أشخاصاً ليكتبوا له الرسائل لملوك الأرض وللأمراء وأصحاب السرايا ثم الصحابة، ثم استخدم الأمويون كاتباً لديوان الإنشاء مثل عبد الحميد الكاتب، وقد سُمى ديوان الرسائل فى العصر العباسى، ثم ديوان المكاتبات ، ومن أشهر الكتاب: يحيى بن خالد البرمكى، وكان من يتولى أمر هذا الديوان يسمى صاحب ديوان الرسائل أو متولى ديوان الرسائل، وربما قيل صاحب ديوان المكاتبات ومتولى ديوان المكاتبات أو متولى ديوان الرسائل. (القلقشندى: صبح الأعشى، جـ١، ص٩١،- ١٠٤؛ جـ٣ ص٤٨٦؛ محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، طبعة دار الفكر، بيروت، سنة ١٩٩٠م، ص١٢٧).

(٣٠٢) آثار البلاد، وأخبار العباد، ص٣٣٤.

(٣٠٣) السجنجل: الذهب، أو سبائك الفضة. (انظر: المعجم الوسيط، طبعة مجمع اللغة العربية، الطبعة الثالثة، القاهرة، سنة ١٩٨٥م، جـ١، ص٤٣٤).

(٣٠٤) ياقوت: المصدر السابق، جـ٥، ص٤٣٠.

(٣٠٥) المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٣٠٦) المصدر السابق، نفس الجزء، ص٤٣٠.

(٣٠٧) وفى تلك الحروب التى وقعت بين السلطان سنجر السلجوقى وأتسز وحاصر فيها سنجر هزاراسب، كتب رشيد الدين الوطواط رباعية يقول فيها:

"لو كان خصمك أيها المليك، رستم المغوارا
لما استطاع أن يأخذ من هزا راسب حمار"

وبعد أن تمكن سنجر من السيطرة على هزاراسب وهزم أتسز رأى أولاً أن يؤدب رشيد الدين الوطواط، لكنه عفا عنه بعد أن شفع له. والجدير بالذكر أن أشعار رشيد الدين الوطواط قد جمعت فى ديوانه وهى تشمل قصائده التى أغلبها فى وصف حروب السلطان أتسز. (رضا زادة شفق، تاريخ الأدب الفارسى، ١١٢).

(٣٠٨) رضا زادة شفق: المرجع السابق، ص ١١١، ص١١٢.

(٣٠٩) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٥، ص٤٣٠، ص٤٣١.

(٣١٠) ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٥٤٦.

(٣١١) ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٣١٢) ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٣١٣) ياقوت: المصدر السابق، جـ٤، ص٥٨٢.

(٣١٤) المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٣١٥) ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٣١٦) ياقوت: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٥٩٢.

(٣١٧) طارق فتحى سلطان: مقدمة فى الحركة العلمية، ص٦٥.

(٣١٨) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٤، ص٥١٧.

(٣١٩) رضا زادة شفق: المرجع السابق، ص٦٥؛ ابن الخمار: لفظة فارسية مركبة من كلمتين وهى به: خير، ونام: اسم، أى اسم الخير. (ابن أبى أصيبعة: عيون الأبناء فى طبقات الأطباء، ضبطه وصححه: محمد باسل، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٩٩٨م، ص٣٩٣).

(٣٢٠) البيهقى: تاريخ حكماء الإسلام، ص٣٦؛ بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، جـ٤، ص١٥٢.

(٣٢١) السمرقندى: جهار مقالة، ص١٧٠.

(٣٢٢) خواندمير: دستور الوزراء، ص٢٢٦، ص٢٢٧.

(٣٢٣) السمرقندى: المصدر السابق، ص١٧١؛ البيهقى: المصدر السابق، ص٣٦.

(٣٢٤) ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق، ص٣٩٣.

(٣٢٥) البيهقى: تاريخ حكماء الإسلام، ص٣٧.

(٣٢٦) ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق، ص٣٩٣، ص٣٩٤.

(327) W.T. Sedywickandw. Tyleh Ashort History of Science, p. 193.

(٣٢٨) خواندمير: دستور الوزراء، ص٢٢٧.

(٣٢٩) رضا زاده شفق: تاريخ الأدب الفارسى، ترجمة محمد موسى هنداوى، ص٦٣.

(٣٣٠) عبد الحليم منتصر: تاريخ العلم، طبعة دار المعارف مصر، سنة ١٩٧٣م، ص٢٢٥، ص٢٢٦.

(٣٣١) البيهقى: تاريخ حكماء الإسلام، ص٦٣؛ ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء، ص٢٤٢، ص٢٥٧.

(٣٣٢) السمرقندى: جهار مقالة، ص ٧٧، ص١٦٧.

(٣٣٣) خواندمير: المصدر السابق، ص٢٢٧.

(٣٣٤) خواندمير: المصدر السابق، ص٢٣١.

(٣٣٥) البيهقى: المصدر السابق، ص١٩١.

(٣٣٦) ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص١٢٢.

(٣٣٧) إقبال: تاريخ إيران، ص٣٢١ هامش ١.

(٣٣٨) معجم البلدان، ج٢، ص١٢٢.

(٣٣٩) رضا زادة شفق: المرجع السابق، ص١٢٤.

(٣٤٠) البيهقى: المصدر السابق، ص١٩١.

(٣٤١) ياقوت: المصدر السابق، ج٢، ص١٢٢.

(٣٤٢) إقبال: المرجع السابق، ص٣٢١.

(٣٤٣) رضا زادة شفق: المرجع السابق، ص١٢٤.

(٣٤٤) إقبال: المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٣٤٥) حاجى خليفة: كشف الظنون، ج١، ص١٣٠.

(٣٤٦) البيهقى: المصدر السابق، ص١٩١.

(٣٤٧) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٣٤٨) ياقوت: المصدر السابق، ج٢، ص١٢٢.

(٣٤٩) الجدير بالذكر أن الأطباء فىهذا العصر لم يحصروا عنايتهم فى دراسة الطب وحده بل كانوا يضيفون إليه علوماً أخرى كالكيمياء والهندسة والفلك والفلسفة والموسيقى، فدخلت فى الطب نظريات رياضية وطبيعية ومنطقية. (انظر حنا الفاخورى- خليل الجر: تاريخ الفلسفة العربية، طبعة دار الجيل بيروت، سنة ١٩٨٢م، ج٢، ص٤٥).

(٣٥٠) ابن ابى أصيبعة: عيون الأنباء، ص٤٥٨.

(٣٥١) أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص١٩١.

(٣٥٢) القفطى: المصدر السابق، ص١٩١، أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص١١٢.

(٣٥٣) أحمد سعيد الدمرداش: البيرونى، طبعة القاهرة، سنة ١٩٨٠م، سلسلة أعلام الإسلام، ص١٨.
(٣٥٤) أحمد سعيد الدمرداش: المرجع السابق، نفس الصفحة.
(٣٥٥) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٥، ص١٢٢-١٢٣. وذكر النيسابورى أن بيرون شهر تعنى محيط المدينة (السامى فى الأسامى، تحقيق محمد موسى هنداوى، طبعة القاهرة، ١٩٦٧م، ص٤١٢)
(٣٥٦) السمرقندى: جهار مقالة، ص١٤٦؛ خواندمير: دستور الوزراء، ص٢٢٧.
(٣٥٧) السمرقندى: المصدر السابق، ص١٤٧.
(٣٥٨) السمرقندى: المصدر السابق، ص١٤٨؛ ياقوت: المصدر السابق، جـ٥، ص١٢٦
(٣٥٩) ياقوت: المصدر السابق، جـ٥، ص١٢٦.
(٣٦٠) محمد أبى الصلاح: البيرونى: يسيح فى الهند، مقال بمجلة ثقافة الهند، المجلد الثانى عشر، العدد الأول، يناير سنة ١٩٦١م، ص٣٥.
(٣٦١) أحمد سعيد الدمرداش: البيرونى، ص٢٢، ص٢٣.
(٣٦٢) ابن الأثير: اللباب، جـ١، ص١٩٧
(٣٦٣)الإسلام البيهقى: تاريخ حكماء، ص١٧٣.
(٣٦٤) البيهقى: المصدر السابق، نفس الصفحة.
(٣٦٥) البيهقى: نفس المصدر والصفحة.
(٣٦٦) إقليدس: هو إقليدس المهندس النجار الصورى، ابن نوقطرى بن برنيقس المظهر للهندسة، ويعرف بصاحب جو مطريا، واسم كتابه فى الهندسة باليونانى "الأسطروشيا" ومعناه أصول الهندسة، وهو حكيم يونانى الجنس، شامى الدار، صورى البلد، نجار الصنعة، له يد طولى فى علم الهندسة. ابن النديم: الفهرست، ص٣٧١-٣٧٢؛ القفطى: أخبار العلماء، ص٤٥؛ ص٤٦).
(٣٦٧) القفطى: أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص١٩٢.
(٣٦٨) القفطى: المصدر السابق، ص١٩٢.
(٣٦٩) طبقات الشافعية، ص٢١٧.
(٣٧٠) مصطفى حلمى: الإسلام والمذاهب الفلسفية، طبعة دار الدعوة، الإسكندرية، سنة ١٩٨٥م، ص٢٠، ص٢١.
(٣٧١) رضا زادة شفق: تاريخ الأدب الفارسى، ص٦٥.
(٣٧٢) خواندمير: دستور الوزراء، ص٢٢٧.
(٣٧٣) عيون الأنباء، ص٣٩٣.
(٣٧٤) السمرقندى: جهار مقالة، ص١٧٠، ص١٧١.
(٣٧٥)تاريخ حكماء الإسلام، ص٣٧.

(٣٧٦) السمرقندى: المصدر السابق، ص١٧١.
(٣٧٧) هيولى أومادة أولى (*Prime Matter*): هى لفظ يونانى بمعنى الأصل والمادة والاصطلاح، هى جوهر فى الجسم قابل لما يعرض. (يوسف كرم وآخرون: المعجم الفلسفى، طبعة القاهرة، ١٩٦٦م، ص١٨٢).
(٣٧٨) ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء، ص٣٩٤.
(٣٧٩) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٥، ص٤٨٩.
(٣٨٠) البيهقى: تاريخ حكماء الإسلام، ص١٩١.
(٣٨١) المصدر السابق، نفس الصفحة.
(٣٨٢) البيهقى: المصدر السابق، نفس الصفحة.
(٣٨٣) أرسطوطاليس: هو أرسطو طاليس بن تيقوطاليس الفيثاغورى، وتفسير أرسطوطاليس تام الفضيلة، وكان أرسطوطاليس تلميذاً لأفلاطون، ولازمه ليتعلم منه مدة عشرين سنة وكان أفلاطون يؤثره على سائر تلاميذه ويسميه العقل، وإلى أرسطوطاليس انتهت فلسفة اليونان، وكان معلم الإسكندر المقدونى. (القفطى: أخبار العلماء، ص٢١، ص٢٢)؛ وللمزيد عن أرسطوطاليس انظر: ابن النديم: الفهرست ص٣٤٥-٣٥٢).
(٣٨٤) البيهقى: المصدر السابق، ص٦٨.
(٣٨٥) الجدير بالذكر أن معظم مؤلفات ابن سينا فى مجال الفلسفة والمشهورة لدينا قد صنفها بعد رحيله عن گرگانج، منها: كتاب "الشفاء" الذى صنفه بمدينة همذان، وكتاب "النجاة" الذى صنفه وهو فى طريقه إلى مدينة سابو رخواست، وكذلك كتاب "الإشارات والتنبيهات" وكتاب "الحكمة المشرقية" الذى صنفه أثناء وجوده بالقرب من مدينة همذان بإقليم الجبال. (انظر فى ذلك: البيهقى: المصدر السابق، ص٧٣، ص٧٤؛ ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء، ص٤٥٧).
(٣٨٦) حنا الفاخورى وخليل الجر: تاريخ الفلسفة العربية، جـ٢، ص١٥٧.
(٣٨٧) محمد أبى الصلاح: البيرونى، ص٣٤.
(٣٨٨) ياقوت: معجم الأدباء، جـ٥، ص١٢٦.
(٣٨٩) السمرقندى: جهار مقالة، ص١٤٦.
(٣٩٠) السمرقندى: المصدر السابق، نفس الصفحة.
(٣٩١) البيهقى: تاريخ المسعودى المعروف بتاريخ البيهقى، ص٧٣١؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، جـ٤، ص٥٥٣.
(٣٩٢) حسن إبراهيم: المرجع السابق، نفس الجزء، ص٥٥٢.
(٣٩٣) السبكى: طبقات الشافعية الكبرى، جـ٧، ص٢٨٩؛ شمس الدين السخاوى: الإعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، طبعة بيروت، ١٩٨٣، ص١٢٦.
(٣٩٤) كشف الظنون، جـ١، ص٢٩٤. وقد اختصر هذا الكتاب (تاريخ خوارزم) شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى الحافظ المتوفى سنة ٧٤٦ هـ/١٣٤٥م (حاجى خليفة: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة).
(٣٩٥) السبكى: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٢٩٠.

حكام كركانج[1]
منذ بداية دولة المأمونيين حتى الغزو المغولى
(٣٨٥ – ٦١٨ هـ/٩٩٥ – ١٢٢١م)

الأسرة المأمونية (الدولة الخوارزمية الأولى)

١ - مأمون بن محمد كان فى مستهل أمره عاملاً لبنى سامان.
٢ - أبو الحسن على بن مأمون (٣٨٧هـ/٩٩٧م)
٣ - أبو العباس مأمون بن مأمون (٣٩٠هـ/٩٩٩م).
٤ - أبو الحارث محمد بن على بن مأمون (٤٠٧هـ/١٠١٦م) ثم عزله السلطان محمود الغزنوى وولى ألتونتاش بدلاً من سنة (٤٠٨هـ/١٠١٧م)

أسرة آلتونتاش (الدولة الخوارزمية الثانية)

١ - آلتونتاش كبير حجاب محمود الغزنوى (٤٠٨هـ/١٠١٧م)
٢ - هارون آلتونتاش (٤٢٣هـ/١٠٣١م)
٣ - إسماعيل خاندان بن آلتونتاش (٤٢٥هـ/١٠٣٣م)
٤ - شاه ملك (صاحب مدينة جند ولاه مسعود الغزنوى سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م)
(ثم سيطر السلاجقة على إقليم خوارزم وعاصمته گرگانج (٤٣٤هـ/١٠٤٢م)

حكام الدولة الخوارزمية الثالثة فى كركانج:

١ - أنوشتكين (حوالى سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م)
٢ - قطب الدين محمد بن أنوشتكين (٤٩٠هـ/١٠٩٦م)
٣ - أتسز بن محمد (٥٢١هـ/١١٢٨م)
٤ - إيل إرسلان بن أتسز (٥٥١هـ/١١٥٦م)
٥ - أبو القاسم محمود بن إيل أرسلان (٥٦٨هـ/١١٧٢م)
٦ - أبو المظفر تكش بن إيل أرسلان (٥٦٨هـ/١١٧٢م).
٧ - علاء الدين محمد بن تكش (٥٩٦هـ/١١٩٩م).
٨ - جلال الدين منكبرتى بن محمد (٦١٧-٦٢٨هـ/١٢٠٠-١٢٣٠م)

(١) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص٣١٦-٣١٧؛ أحمد السعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية، جـ٢ ص٣٧٥.

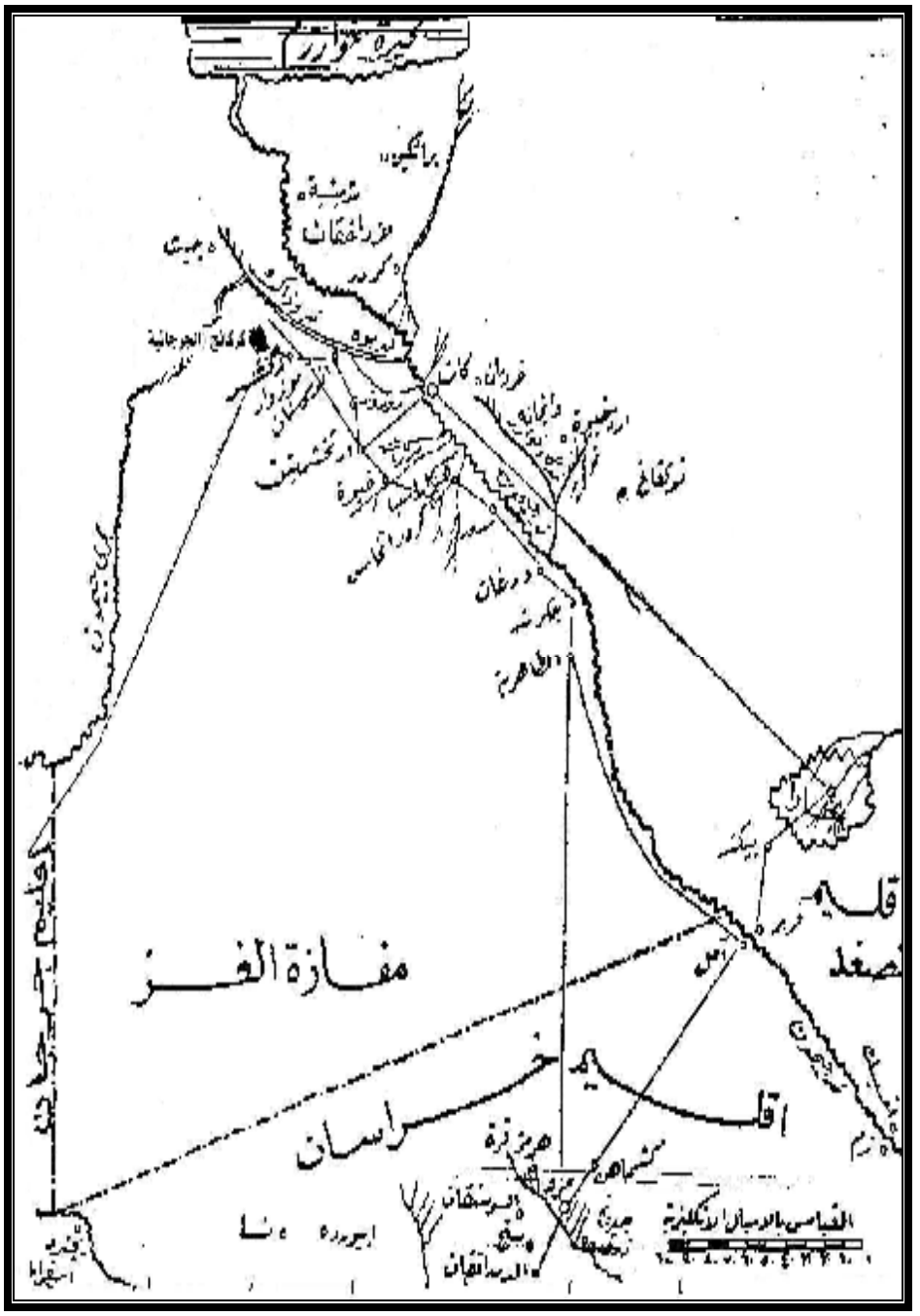

موقع مدينة گرگانج والمدن والقرى المجاورة لها
(انظر لسترنج: بلدان الخلفة الشرقية، ص٤٨٨)

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية

أ- المصادر

- ابن الأثير: أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبانى (ت٦٣٠ هـ/١٢٢٣م)
  - الكامل فى التاريخ. طبعة دار الكتاب العربى- بيروت- الطبعة الثانية، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧.
  - اللباب فى تهذيب الأنساب، طبعة دار صادر بيروت- سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- الإدريسى: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموى المعروف بالشريف الإدريسى (ت٥٦٠ هـ/١١٦٤م)
  - نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، طبعة بيروت- عالم الكتب- الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ/١٩٨٩م.
- الأصطخرى: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى (ت٣٣٤ هـ/٩٤٥م)
  - مسالك الممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحينى، مراجعة محمد شفيق غربال، طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة، سنة ٢٠٠٤م.
- ابن ابى أصيبعة: موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدى الخزرجى (ت٦٦٨ هـ/١٢٦٩م).
  - عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، ضبطه وصححه ووضع فهارسه محمد باسل، ط دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٨م الطبعة الأولى.
- البيهقى: ظهير الدين (المعروف بابن فندق) (ت٥٦٥ هـ/١١٧٠م)
  - تاريخ حكماء الإسلام، تقديم وتحقيق ممدو حسن محمد، طبعة مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى سنة١٩٩٦م.
- الثعالبى: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت٤٢٩ هـ/١٠٣٧م)
  - يتيمة الدهر، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى بيروت سنة ١٩٨٣م.
- الجرجانى: على بن محمد بن على السيد الزينى أبو الحسن الحسين (ت٨١٦هـ/١٤١٣م).
  - التعريفات، طبعة القاهرة، مكتبة الحلبى سنة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

- حاجى خليفة: مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٩ هـ/١٦٥٨م)
- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، مكتبة المثنى بغداد، د.ت.
- الحميرى: محمد بن عبد المنعم (ت٧٢٧ هـ/١٣٢٦م)
- الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس طبعة بيروت، الطبعة الثانية، سنة١٩٨٠م.
- الحنبلى: أبو الفضل عباس بن منصور الترينى السكسكى (ت٦٨٣ هـ/١٢٨٤م)
- البرهان فى معرفة عقائد أهل الأديان، تحقيق بسام على سلامة العموش، طبعة مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م.
- الحنبلى: أبو الفلاح عبد الحى بن العماد (ت١٠٨٩ هـ/١٦٧٨م)
- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، طبعة بيروت، بدون تاريخ.
- ابن حوقل: أبو القاسم بن حوقل النصيبى (ت٣٨٠ هـ/٩٩٠م)
- صورة الأرض، طبعة ليدن، الطبعة الثانية، سنة ١٩٣٨م.
- ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠ هـ/٩١٢م)
- المسالك والممالك، تحقيق محمد مخزوم، طبعة دار إحياء التراث العربى بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م.
- ابن الخطيب البغدادى: أبو بكر أحمد بن على (ت٤٦٣ هـ/١٠٧٠م)
- تاريخ بغداد طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ طبع.
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون المغربى (ت٨٠٨ هـ/١٤٠٥م)
- مقدمة ابن خلدون، طبعة الإسكندرية، دار ابن خلدون للطباعة والنشر، بدون تاريخ.
- ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، طبعة القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى ١٣٦٨ هـ/١٩٤٨م.
- الخوارزمى: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت٣٨٧ هـ/٩٩٧م)
- مفاتيح العلوم، طبعة القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، طبعة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- الداودى: شمس الدين محمد بن على بن أحمد (ت٩٤٥ هـ/١٥٣٨م)
  - طبقات المفسرين، تحقيق على محمد عمر، ط مكتبة وهبة ١٩٧٢م.
- الذهبى: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
  - دول الإسلام، تحقيق: فهيم محمد شلتوت- محمد مصطفى إبراهيم، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٧٤م.
  - العبر فى خبر من غير طبعة ١٩٦٣، الكويت.
- الرازى: فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن خطيب الرى، (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م).
  - لوامع البيانات شرح أسماء الله تعالى والصفات، تقديم طه عبد الرؤوف سعد، طبعة المكتبة الأزهرية للتراث، سنة ٢٠٠٠م.
- الرسغنى: عبد الرازق بن رزق الله بن محمد (من علماء القرن الرابع الهجرى)
  - مختصر كتاب الفرق بين الفرق، طبعة القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، بدون تاريخ.
- السبكى: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م).
  - طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمد محمود الطناحى- عبد الفتاح محمد الحلو، طبعة القاهرة ١٩٦٤م، الطبعة الأولى.
- السخاوى: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢ هـ/١٤٩٦م)
  - الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ طبعة دار الكتاب العربى- بيروت- سنة ١٩٨٣م.
- السمعانى: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)
  - الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى، طبعة بيروت، سنة ١٩٨٨ (الطبعة الأولى).
- السيوطى: جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١ هـ/١٥٠٥م)
  - طبقات المفسرين، تحقيق: على محمد عمر- طبعة القاهرة سنة ١٩٧٦م، الطبعة الأولى.
  - بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة القاهرة، سنة ١٩٦٤م، الطبعة الأولى.

- الشيرازى: أبو إسحاق (ت٤٧٦ هـ/١٠٨٣م)
- طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، طبعة بيروت، سنة ١٩٨١م.
- الشهرستانى: ابن أبى الفتح، محمد بن أبى القاسم (ت٥٤٨ هـ/١١٥٣م).
- الملل والنحل، طبعة القاهرة- مكتبة السلام العالمية د.ت..
- الفارابى: أبو الفتح الفارابى (٣٣٩ هـ/٩٥٠م)
- إحصاء العلوم، تحقيق عثمان أمين، طبعة مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، سنة ١٩٦٨م.
- أبو الفدا عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢ هـ/١٣٣١م)
- المختصر فى أخبار البشر، طبعة القاهرة، مكتبة المتنبى، د.ت.
- ابن فضلان: أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد (من أهل القرن الرابع الهجرى).
- رسالة ابن فضلان، تحقيق سامى الدهان، طبعة مكتبة الثقافة العالمية، بيروت، سنة ١٩٨٧م.
- ابن الفقيه: أبو بكر أحمد بن محمد الهمذانى (ت٢٩٠ هـ/٩٠٢م)
- مختصر كتاب البلدان، طبعة بيروت سنة ١٩٨٨م، الطبعة الأولى.
- القزوينى: زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٢٨ هـ/١٢٣٠م)
- آثار البلاد، وأخبار العباد، طبعة بيروت، دار صادر، بدون تاريخ.
- القفطى: جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف القفطى (ت٦٤٦ هـ/١٢٤٨م)
- أخبار العلماء بأخبار الحكماء، طبعة القاهرة، مكتبة المتنبى، بدون تاريخ.
- القلقشندى: أبو الحسن أحمد بن على بن أحمد (ت٨٢١ هـ/١٤١٨م)
- صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، بدون تاريخ.
- ابن كثير: عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤ هـ/١٣٧٢م)
- البداية والنهاية، طبعة القاهرة، دار الغد العربى، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢ هـ/١٩٩١م.

– أبو المحاسن: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى (ت٨٧٤هـ/١٤٩٦م)
– النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، بدون تاريخ.
– مجهول: (من أهل القرن الرابع الهجرى)
– حدود العالم، تحقيق يوسف الهادى، طبعة الدار الثقافية، القاهرة، ١٩٩٩م.
– ابن المستوفى: أبو البركات المبارك بن أحمد الإربلى (ت٦٣٧ هـ/ ١٢٣٩م)
– تاريخ إربل، تحقيق سامى السيد الصقار، طبعة العراق، ١٩٨٠م.
– المقدسى: شمس الدين أبو عبد الله محمد الشافعى البشارى (ت٣٨٠ هـ/٩٩٠م)
– أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، تحقيق محمد مخزوم، طبعة بيروت، دار إحياء التراث العربى، سنة ١٩٨٧م.
– المقريزى: تقى الدين أحمد بن على المقريزى (ت٨٤٥ هـ/١٤٤١م)
– المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوى، طبعة بيروت، ١٩٩١م.
– ابن النديم: محمد بن إسحاق الكاتب (ت٣٨٣ هـ/٩٩٣م)
– الفهرست، طبعة دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.
– النسوى: نور الدين محمد بن أحمد بن على بن محمد المنشى (ت٦٤٢هـ/١٢٤٤م).
– سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى، نشر وتحقيق حافظ أحمد حمدى، طبعة القاهرة، ١٩٥٣م.
– ابن هداية: أبو بكر بن هداية الله الحسينى (ت١٠١٤ هـ/١٦٠٥م)
– طبقات الشافعية، تحقيق: عادل نونهيض، طبعة بيروت، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م.
– ياقوت: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى (ت٦٢٩ هـ/ ١٢٢٩م)
– معجم البلدان، طبعة بيروت، دار صادر، سنة ١٩٨٦م.
– معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ/١٩٩١م.

ب- المراجع العربية:

- أحمد سعيد الدمرداش:
  - البيرونى، طبعة القاهرة سنة ١٩٨٠، سلسلة أعلام الإسلام.
- أحمد السعيد سليمان: (دكتور)
  - تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، طبعة دار المعارف بمصر، سنة ١٩٦٩م.
- حافظ أحمد حمدى: (دكتور)
  - الدولة الخوارزمية والمغول (غزو جنكيز خان للعالم الإسلامى) طبعة دار الفكر، القاهرة، سنة ١٩٤٩م.
- حسن إبراهيم حسن: (دكتور)
  - تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، طبعة مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الحادية عشر، ١٩٨٤م.
- حنا الفاخورى- خليل الجر: (دكتور)
  - تاريخ الفلسفة العربية، طبعة دار الجيل، بيروت، سنة ١٩٨٢م.
- رضا زادة شفق:
  - تاريخ الأدب الفارسى، طبعة دار الفكر العربى، بدون تاريخ.
- سعيد مراد: (دكتور)
  - مدرسة البصرة الاعتزالية، طبعة القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، سنة ١٩٩٢م.
- شوقى ضيف: (دكتور)
  - تاريخ الأدب العربى، طبعة دار المعارف، مصر سنة ١٩٨٠ جـ٥.
- صبرى سليم: (دكتور)
  - الأتراك الخوارزميون فى الشرق الأدنى الإسلامى (٦٢٨- ٦٤٤هـ) طبعة مكتبة الثقافة الدينية سنة ١٤١٩ هـ/٢٠٠٠م.
- طارق فتحى سلطان: (دكتور)
  - مقدمة فى الحركة العلمية العربية فى المشرق الإسلامى، طبعة بغداد، سنة ١٩٨٩م، سلسلة الموسوعة التاريخية الميسرة.
- عبد الله مصطفى المراغى:
  - الفتح المبين فى طبقات الأصوليين، ط. القاهرة، سنة ١٩٤٧م.

- عبد الحليم منتصر: (دكتور)
  - تاريخ العلم، طبعة دار المعارف، مصر سنة ١٩٧٣م.
- عبد النعيم محمد حسنين: (دكتور)
  - دولة السلاجقة، طبعة مكتبة الأنجلو المصرية، سنة ١٩٧٥م.
- عفاف سيد صبره: (دكتورة)
  - التاريخ السياسى للدولة الخوارزمية، طبعة دار الكتاب الجامعى، القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م.
- فوزى حامد عباس: (دكتور)
  - علاقة خوارزم بالعالم الإسلامى خلال العهدين البويهى والسلجوقى، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة أسيوط، سنة ١٩٩٥م (لم تنشر).
- محمد أبى الصلاح:
  - البيرونى يسيح فى الهند، مجلة ثقافة الهند، المجلد الثانى عشر، العدد الأول، يناير ١٩٦١م.
- محمد جمال الدين سرور: (دكتور)
  - تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق منذ عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجرى، طبعة دار الفكر العربى، القاهرة، الطبعة الثالثة بدون تاريخ.
- محمد نور الدين عبد المنعم: (دكتور)
  - دراسات فى الشعر الفارسى حتى القرن الخامس الهجرى، طبعة القاهرة، سنة ١٩٧٦م.
- مصطفى حلمى: (دكتور)
  - الإسلام والمذاهب الفلسفية، طبعة دار الدعوة، الإسكندرية، ١٩٨٥م.
- المعجم الوسيط:
  - طبعة مجمع اللغة العربية، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٨٥م.
- يوسف كرم:
  - المعجم الفلسفى، طبعة القاهرة، ١٩٦٦م

ثانياً: المصادر والمراجع الفارسية:

أ- المصادر:

- البيهقى: أبو الفضل (ت٤٧٠ هـ/١٠٧٧م)
  - تاريخ البيهقى، ترجمة عن الفارسية يحيى الخشاب، صادق نشأت، طبعة مكتبة الأنجلو المصرية، سنة ١٩٥٦م.

الجوينى: علاء الدين عطا بن بهاء الدين محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)
- تاريخ فاتح العالم (جهانكشاى)، نقله عن الفارسية محمد التونجى، طبعة دار الملاح للطباعة والنشر، حلب، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م.

خواندمير: غياث الدين محمد بن همام الدين (ت٩٤٢ هـ/١٥٣٥م)
- دستور الوزراء، ترجمة من الفارسية إلى العربية حربى أمين سليمان، تقديم فؤاد عبد المعطى الصياد، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٨٠م.

السمرقندى: النظام العروضى (ت٥٦٠ هـ/١١٦٤م)
- جهار مقالة (المقالات الأربع)، ترجمة من الفارسية إلى العربية عبد الوهاب عزام، يحيى الخشاب، الطبعة الأولى، القاهرة، سنة ١٩٤٩م.

الكرديزى: أبو سعيد عبد الحى بن الضحاك بن محمود (ت٤٤٢ هـ/١٠٥٠م)
- زين الأخبار (الجزء الثانى) ترجمة عن الفارسية عفاف السيد زيدان، طبعة القاهرة، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، ١٩٨٢م.

النيسابورى: أحمد بن محمد أبو الفضل الميدانى (٥٣١ هـ/١١٣٦م)
- السامى فى الأسامى، نشره ورتب إخراجه وشرح المقابل الفارسى لكلماته محمد موسى هنداوى، طبعة القاهرة، سنة ١٩٦٧م.

ب- المراجع الفارسية:

- عباس إقبال:
  - تاريخ إيران بعد الإسلام، من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية، نقله عن الفارسية محمد علاء الدين منصور، راجعه السباعى محمد السباعى، ط دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٠م

- عبد الله رازى:
- تاريخ كامل إيران، طبعة إيران، طهران ١٣١٧ ش.
- محمد معين:
- فرهنك فارسى، جلد شتم، تهران، ١٣٧٥.

ثالثاً: المراجع الأجنبية والمترجمة:

- إدوار جرانفيل براون:
- تاريخ الأدب فى إيران من الفردوسى إلى السعدى، نقله إلى العربية إبراهيم أمين الشواربى، طبعة مصر سنة ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤م.
- إدواردفون زامباور:
- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، أخرجه: زكى محمد حسن- حسن أحمد محمود- واشترك فى ترجمته سيدة إسماعيل كاشف- حافظ أحمد حمدى- أحمد ممدوح حمدى- طبعة دار الرائد العربى سنة ١٩٨٠م.
- بارتولد (فاسيلى فلاديميرو فتش):
- تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى، نقله من الروسية صلاح الدين عثمان، طبعة الكويت، ١٩٨١م.
- بارتولد:
- تاريخ الترك فى آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٦م.
- كارل بروكلمان:
- تاريخ الأدب العربى، الجزء الثالث، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، طبعة دار المعارف، ١٩٩١م، الأجزاء: الرابع، الخامس، السادس، نقلها إلى العربية السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب، طبعة دار المعارف، ١٩٨٣م.
- كى لسترانج:
- بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٩٨٥م، الطبعة الثانية.

- Encyclopae dia Britannica, Volume, 13, (1968)

- Sedgwick (W.T) and Tyleh (H. W.):

- Ashort History of Science (New York, 1939).